ملخص البحث

هذا البحث بعنوان التصاقب و تلاقى المعانى فى القراءات القرآنية فى كتاب إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطيّ (ت- ١١١٧هـ)، وقد تناولت هذه الدراسة نماذجَ من كتاب الله تعالى وقراءاته المتعددة لظاهرتى تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى و تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمبانى، لدراستهما وتحقيقهما وذلك من خلال عرض كلام الدمياطى بنصه ثم الرجوع إلى ما تيسر لى من المعجمات وكتب اللغة، وكتب القراءات، ليتبين لى ما بين الألفاظ من التقارب والتلاقى فى المعانى مع اختلاف القراءة، وأختم الحديث فى كل موضع ببيان ما أراه بناءً على ما ظهر لى من خلال أقوال اللغويين ومعطيات المعنى،للوقوف على جانب من جوانب إعجاز البيان في القرآن الذى اجتمعت في بنائه كل مواصفات الكمال و الجمال، سواء في اختيار مفرداته أو ترتيب ألفاظه مع اختلاف أحرفه وقراءاته بحيث تؤدي أسمى الدرجات في دقة التعبير عن المعاني للتعبير عن مقتضى الحال، لنؤكد في النهاية على الإعجاز في نظم القرآن الكريم لأنه كلام رب العالمين الذى لا يماثله أى كلام آخر .

Research Summary

This research is entitled “The Convergence and Convergence of Meanings in the Qur’anic Readings in the Book of the Convergence of the Virtue of Human Beings by Al-Banna Al-Damiati (d. ١١١٧ A.H.”). By presenting the words of Al-Damiati with its text، then returning to what was available to me from the lexicons، language books، and books of readings، to make clear to me the convergence and convergence of the meanings between the words with the difference in reading، and I conclude the hadith in each place with a statement of what I see based on what appeared to me through sayings Linguists and the data of meaning، to stand on the aspect of the inimitability of the statement in the Qur’an، whose construction met all the specifications of perfection and beauty، whether in choosing its vocabulary or arranging its words with different letters and readings so that it leads to the highest degrees in the accuracy of expressing meanings to express the need of the case، to emphasize in The end is on the inimitability in the systems of the Noble Qur’an، because it is the word of the Lord of the Worlds، which is not matched by any other speech.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذى أنزل القرآن هداية للبشر بما قضى فيه من أحكام وقص فيه من عظات وعِبر ثم الصلاة والسلام على النبى محمد رفيع الشأن، سامى المنزلة، عظيم القدر، وعلى آله وصحبه خير البشر .

أما بعد

فإن لعلم القراءات بين العلوم والمعارف الإسلامية منزلة عظيمة الشأن جليلة القدر؛ لتعلقها بكتاب الله تفسيرًا وبيانًا، ولمافيها من عظيم البرهان وأوضح الدلالة على إعجاز هذا القرآن وربانية مصدره ؛ إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف ولا فساد، بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضاً، فكان تعدد القراءات هو نفسه دليلاً على كمال بناء القرآن وتناسق مادته التى أعجزت أرباب الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثله أو ببعضه فثبت له الإعجاز، وبإعجازه ثبتت رسالة المصطفى ﷺ.

وقد استمر علماء المسلمين طيلة القرون يبذلون جهودا عظيمة في خدمة كتاب الله –عز وجل– ووضعوا العلوم المتنوعة لخدمته منها علم التفسير وعلوم القرآن والتجويد ومعرفة القراءات، فكان لتلك الجهود المتلاحقة منذ عهد النبوة وإلى يومنا هذا عظيم الأثر فى حفظه سليماً من كل زيغ أو تحريف تحقيقاً لوعد الله بحفظ كتابه، فاختص من خلقه من هم أهل لحمل هذه الأمانة، وكان من هؤلاء الأعلام : العلامة أحمد بن محمَّد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي(ت–١١١٧ هـ) والذى وهب حياته لتعليم القرآن الكريم بالقراءات المختلفة تارة بالإقراء، وتارة بالتدوين والتأليف، حيث صنف كتابه إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر أو منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات" كما أطلق عليه .

ولما كان لهذا المُصَنَف من المكانة العلمية وكونه من المصادر والمراجع المتأخرة فى علم القراءات وما يتعلق بها من علوم كعلم الرسم ، والفصل والوصل، والوقف والابتداء ، وعلم توجيه القراءات والاحتجاج بها أردت هنا أن أقدم من خلاله نماذجَ من كتاب الله تعالى لظاهرة تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى لدراستها وتحقيقها وذلك من خلال عرض كلام الدمياطى بنصه ثم الرجوع إلى ما تيسر لى من المعجمات وكتب اللغة، وكتب القراءات، ليتبين لى ما بين الألفاظ من التقارب فى المعنى مع اختلاف القراءة، وأختم الحديث فى كل موضع ببيان ما أراه بناءً على ما ظهر من خلال أقوال اللغويين ومعطيات المعنى المحورى كلما أمكن، والله تعالى من وراء القصد، وبه الهداية ومنه التوفيق.

******

أولاً: التعريف بالبنا الدمياطى(١)

(٠٠٠ - ١١١٧ هـ = ٠٠٠ - ١٧٠٥ م)

هو العلامة أحمد بن محمَّد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، الملقب بشهاب الدين المشهور بالبنا عالم بالقراءات، ومن فضلاء النقشبنديين، ولد بدمياط وفيها حفظ القرآن وأتقنه ثم جوده،وتعلم القراءات فحفظها وأتقنها وتعلم مبادئ العلوم المختلفة، ثم رحل إلى القاهرة فلازم علماءها وتلقى عنهم سائر العلوم المختلفة من القراءات والحديث والفقه والأصول والتاريخ والسير وسائر العلوم الشرعية والعربية، ثم رحل بعد ذلك إلى الحجاز فتلقى علم الحديث على الشيخ "البرهان الكورانى"، ثم رجع إلى "دمياط" ينشر العلم فيها ويستفيد منه العامة والخاصة، ثم عاد مرة أخرى إلى الحجاز للحج، وتوجه بعد ذلك إلى بلاد اليمن وواصل مشواره في تلقى الحديث عن علمائها، فدرس على شيخه الشيخ "أحمد بن عجيل" فلازمه وأخذ عنه الحديث، وتلقى عليه الطريقة النقشبندية، ثم عاد إلى مسقط رأسه "دمياط" فاشتغل بالتصنيف والتأليف والتدريس وتلقين الذكر، فوفد إليه الكثير من طلبة العلم يتلقون عنه مختلف العلوم النقلية والعقلية وبخاصة "علم القراءات".

وفي آخر حياته انقطع للعبادة والتصوف، على الطريقة النقشبندية وظل مرابطاً للعبادة في قرية قريبة من البحر تسمى "عزبة البرج".

ثم رحل إلى الحجاز وأدى مناسك الحج، ثم ارتحل إلى المدينة المنورة وأقام فيها بجوار حبيبه المصطفى - ﷺ - حتى توفاه الله -عز وجل- .

شيوخه:

تتلمذ الشيخ البنا الدمياطى -رحمه الله- على جمهرة من أعلام عصره الذين برعوا فى علوم كثيرة ومتنوعة، ومن أشهر هؤلاء :

الشيخ علي بن علي الشبراملسي[٢]،الشيخ سلطان المزاحى[٣]، والشيخ النور الأجهورى[٤]، والشيخ أحمد بن عجيل[٥]،

---

(١) يُنظر:خلاصة الأثر ٢٨٣/٢, الأعلام للزركلى ٢٤٠/١

(٢) أبو الضياء نور الدين- فقيه شافعي مصري، قرأ عليه القراءات العشر, وهو المراد بقوله(شيخنا) عند الإطلاق فى كتاب الإتحاف ينظر الأعلام للزركلى ٣١٤/٤

(٣) الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي المصري الشافعي, شيخ الإقراء بالقاهرة، تلقى عنه القراءات وعلومها, كان شيخ الإقراء بالقاهرة وأصله من منية مزاج من الدقهلية توفى بالقاهرة سنة ١٠٧٥هـ , ينظر خلاصة الأثر ١٧٥/١, الاعلام للزركلى ١٠٨/٣

(٤) الشيخ علي بن محمَّد نور الدين الأجهوري فقيه مالكى , من علماء الحديث (ت-١٠٦٦هـ) . الأعلام للزركلى ١٣/٥

(٥)الشيخ أحمد بن محمَّد بن أحمد بن محمد بن عجيل أبو الوفا اليمني (ت-١٠٧٤هـ) خلاصة الأثر ٣٤٦/١

الشيخ الشهاب القليوبي[١]،الشيخ الشمس البابلى[٢]،الشيخ البرهان الميموني[٣]

مؤلفاته :

ومن مؤلفاته التى أشار إليها من ترجموا له:

١ – إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر..... مطبوع

٢ – حاشية على شرح المحلي على الورقات لإمام الحرمين . مطبوع

٣ – اختصار السيرة الحلبية.....مخطوط

وفاته:

وبعد رحلة علمية حافلة بجلائل الأعمال والعبادة كانت وفاته –رحمه الله– بالمدينة المنورة لثلاث خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف من الهجرة النبوية، وصلي عليه في المسجد النبوي الشريف ودفن بالبقيع[٤].

---

(١) الشيخ الشهاب القليوبي أبو العباس أحمد بن أحمد بن سلامة المصري القليوبى الشافعى (ت ١٠٦٩هـ) . ينظر : ترجمته فى خلاصة الأثر ١٧٥/١, الأعلام للزكلى ٩٢/١

(٢) أبو عبد الله محمد الشمس البابلي بن علاء الدين القاهري الزهري الشافعي الحافظ الرحلة، أحد الأعلام في الحديث والفقه، أحفظ أهل عصره لمتون الحديث (ت–١٠٧٧هـ) ينظر : مشيخة أبي المواهب الحنبلي ص٥٨

(٣) الشيخ البرهان الميموني : هو :إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني الشافعي ,الصوفي النقشبندي المحقق المدقق الأثري المسند النسبة أبو الوقت برهان الدين.(ت– ١١٠١هـ). ينظر سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٥/١, الأعلام للزركلى ٣٥/١

(٤) خلاصة الأثر ٢٨٣/٢, الأعلام للزركلى ٢٤٠/١

ثانياً: التعريف بكتاب إتحاف فضلاء البشر

"إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر" أو منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات" كما أطلق عليه المؤلف هو أحد المصنفات المعتمدة في علم القراءات، حيث جمع مصنفه علوم القراءات كلها في مؤلّف واحد، تتبع فيه المؤلف طريقة الإمام شهاب الدين القسطلاني، في كتابه (لطائف الإشارات).

وموضوع الكتاب كما أفصح عنه مؤلفه في مقدمته، هو تلخيص ما صح وتواتر من القراءات العشر، حسبما تضمنته الكتب المعتمدة، والمعوّل عليها في هذا الشأن، مع الاختصار غير المخلّ، ليسهل تحصيله، ثم قام بذكر قراءة الأربعة، وهم: (ابن محيصن) و(اليزيدي) و (الحسن) و(الأعمش) لتتميم الفائدة ، وإن اتفق العلماء على شذوذها، ثم قال وسميت مجموع ما ذكر من التلخيص، وما ضم إليه: (إتحاف فضلاء البشر، بالقراءات الأربعة عشر) [١].

ومن أهم مميزات هذا الكتاب كما أوضحها المحقق [٢]

١- جمعه لعلوم القراءات فى مؤلف واحد فقد تحدث فى أول كتابه عن تعرّيف علم القراءات وأقسامها المختلفة،وعرف علماء القراءات الأربعة عشر، ورواتهم وطرقهم، وسبب نسبة القراءات إلى هؤلاء الأئمة بالذات، ثم أعقب ذلك بالحديث عن الرسم العثماني وضوابطه، ومواضع الحذف والزيادة، والوصل والفصل فعقد فصلا خاصاً بذلك، وعقد فصلاً آخر تحدث فيه عن آداب القرآن الكريم، وكيفية تلاوته، وما ينبغي على قارئ القرآن والقراءات، وكيفية جمع القراءات، ومسلك السلف الصالح في ذلك، ثم أعقب ذلك ببيان أصول القراءات، وتوجيهها من حيث اللغة العربية، وقد اعتمد المؤلف طريقة الفرش، فبدأ بالحديث أولا بذكر اسم السورة، وهل هي مكية أم مدنية، وإذا كان هناك خلاف نقله معزواً إلى صاحبه.

٢- الاهتمام بالتوجيه: فيذكر المؤلّف القراءات التي وردت في كلمة ما، سواء كانت قراءة عشرية، أو من القراءات الزائدة على العشر، ويتبع ذلك بتوجيه هذه القراءات من حيث اللغة والإعراب.

٣- الاهتمام بالتفسير؛ حيث يتبع الكلام على أوجه القراءات بالحديث عن المعاني التي تفهم تبعا لهذا الاختلاف.

٤- العناية بالأحكام الفقهية: وقد تعرض المؤلف في هذا الكتاب لبعض الأحكام الفقهية التي تمس جانب القراءة، سواء في الصلاة أم خارجها.

****

(١) ينظر اتحاف فضلاء البشر ٦٤/١

(٢)ينظر : مقدمة المحقق١/ ٥٢ – ٥٧

ثالثاً: القراءات القرآنية مفهومها ونشأتها وتطورها

القراءات في اللغة:

جمع قراءة، وهي بمعنى الجمع و الضم، يقال: ماقرأت الناقة جنينا أي لم تضم رحمهاعلى ولد، ومنه سمي القرآن قرآنا، لأنه يجمع السور فيضمها، ويأتي بمعنى التلاوة، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا بمعنى تلا، فهو قارئ (١)

القراءات في الاصطلاح:

استعملت لفظة "قراءة" للتعبير عما قام به القراء في أداء النص القرآني، ومن ثمّ أصبحت كلمة قراءة إذا أضيفت إلى واحد من أعلام القراء تدل على منهج معين لهذا القارئ، وقد اختلفت عبارات العلماء في تعريف علم القراءات اصطلاحا ، وكلها تدور حول محور واحد، من أبرزها تعريف:

١. الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) بقوله: " والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما" (٢) .

٢. ابن الجزري رحمه الله (ت: ٨٣٣هـ) بقوله:"علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة" (٣) .

٣. الدمياطي بقوله : "علم القراءات علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتجريد والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع" (٤) .

وبالنظر إلى هذه التعريفات وغيرها نجد أن أخصر وأجمع وأضبط التعريفات في القراءات هو تعريف الإمام ابن الجزري رحمه الله .

نشأة علم القراءات وتطوره والفرق بين الأحرف السبعة والقراءات.

أولا–نشأة علم القراءات وتطوره:

أُنزل القرآن على سبعة أحرف رحمة مِن اللهِ –عزَّ وجلَّ– و توسيعاً وتخفيفاً على العباد، وقد كان النّبي –ﷺ – يُقرئ الصحابة بالقراءات كلها.

فقدثبت في صحاح الأخبار قوله –ﷺ –"إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه"(٥) وعند مسلم من حديث أُبيٍّ –رضي الله عنه– أن رسول الله– ﷺ – قال: "يا أبي أُرسل إلي أن اقرأ

(١) ينظر :لسان العرب ١٢٨/١, تاج العروس ٣٧١/١

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١

(٣) منجد المقرئين ٩/١

(٤) اتحاف فضلاء البشر ٦٧/١

(٥) أخرجه البخاري (٦٩٣٦)، ومسلم (٨١٨)

القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوِّن على أمتي، فأرسل إليَّ أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوِّن على أمتي، فأرسل إلي أن اقرأه على سبعة أحرف"(١).

ولما قبض النبي-ﷺ -، خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى ما افتتح من الأمصار، ليعلموا الناس القرآن والدين فعلّم كل واحد منهم أهل مصره، على ما كان يقرأ على عهد النبي -ﷺ -، وكان قد تعارف بينهم من عهد النبي-ﷺ -، ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر، فكانوا يقرأون بما تعلموا، ولا ينكر أحد على أحد قراءته فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم.(٢).

وفى خلافة عثمان -رضى الله عنه- اتسعت الفتوحات، ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية اتسع معها حاجة الناس إلى المصاحف، وكان القرآن يُؤخذ بالتلقي، يأخذه الآخر عن الأول، فلما اتسعت الفتوحات أخذ الناس من المصاحف مباشرةً، فحصل بينهم اختلاف في القرآن، " فعن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشأم في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: «أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليكِ»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم» ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق"(٣)

وأمر عثمان المقرئين والرواة في جميع الأمصار أن يلتزموا بما في المصاحف، وأن يُقرئوا المسلمين على حروفها، وقد رضي الصحابة بهذا العمل وعُدّ ذلك إجماعاً، وأطاعته الأمة على ذلك،، فعن علي رضي الله عنه قال: "رحم الله عثمان، لو وليته ؛ لفعلت ما فعل في المصاحف"(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢٠) ٥٦١/١

(٢) ينظر الإبانة عن معاني القراءات ص ٤٨, ٤٩

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه برقم (٤٩٨٧) ١٨٣/٦

(٤) كتاب المصاحف لأبى داوود ص ٩٨

ثم انتشر هؤلاء الرواة في الأمصار، وكثروا، فأحوج الأمر إلى ضبط وتهذيب هذه القراءات الكثيرة، والاقتصار على ما يسهل حفظه منها مما يحتاجه أهل الأمصار، فعمد كثير من المصنفين إلى الاقتصار على بعض القراءات دون بعض.

وقد صور هذه الحاجة مكي بن أبي طالب في قوله:" إنَّ الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره واشتهر أمره بالثقة، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته، وقراءته على مصحف ذلك المصر، فكان أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها، والكسائى من أهل العراق، وابن كثير من أهل مكة، وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة، كلهم ممن اشتهرت إمامته، وطال عمره في الإقراء، وارتحال الناس إليه من البلدان، ولم يترك الناس مع هذا نقل، ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف، ولا القراءة بذلك، وأول من اقتصر على هؤلاء: أبو بكر بن مجاهد قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها، وتابعه على ذلك من أتى بعده، إلى الآن" (١).

القراءات الثلاث المتممة للعشر المتواترة

وهي التي قرأ بها كل من أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف الكوفي في اختياره فقد وقع بشأنها خلاف بين القراء والفقهاء وذلك لأنها لم تنل من الشهرة والحظوة ما نالته تلك القراءات السبع ، فجاء ابن الجزرى وتتبع أسانيد القراء حتى زمانه فوجد أن هذه الثلاث تشارك السبع في الشهرة والثبوت، فضمها جميعا في كتاب واحد، ولو وجد غير هذه الثلاث لضمها إليها، فأصبح المتواتر هو هذه العشر، وما سواها هو الشاذ (٢).

أسباب اقتصار المؤلفين علي القراءات العشر المشهورين دون غيرهم

فوجه ذلك : "أنه لما كثر الاختلاف فيما يحتمله رسم المصاحف العثمانية التى وجه بها عثمان – رضى الله عنه – إلى الأمصار، وحبس بالمدينة واحداً وأمسك لنفسه واحداً الذى يقال له: الإمام، فصار أهل الأهواء والبدع يقرأون بما لا يحل تلاوته وفاقاً لبدعتهم، أجمع رأى المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم، فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة فى النقل وحسن الدراية وكمال العلم أفنوا عمرهم فى القراءة

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص ٨٦, ٨٧

(٢) ينظر النشر فى القراءات العشر ٥٤/١

والإقراء، واشتهر أمرهم، وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم، ثم إن القراء الموصوفين بما ذكر بعد ذلك تفرقوا فى البلاد وخلفهم الأئمة لذلك ميزاناً يرجع إليه وهو السند والرسم والعربية..."(١).

*****

القراء العشر ورواتهم

وتشمل القراءات السبع وتواترها مجمع عليه، ثم الثلاث تتمة العشر وقد حقق العلماء كونها متواترة، وهم

أولاً/ القراء السبعة : وبيانهم كالتالى

١. نافع المدنى (٢) راوياه هما: أ- قالون (٣) ب- ورش (٤)

٢. ابن كثير (٥) وقد اشتهر بالرواية عنه بواسطة : أ- البزّى (٦) ب- قنبل(٧)

٣- أبو عمرو البصرى (٨) وراوياه هما: أ- الدورى (٩) ب- السوسى(١٠)

---

(١) الاتحاف ٧٠/١

(٢) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نُعَيْم، الليثي بالولاء، أبو رُويم أو أبو عبدالله، المقرئ المدني، أصله من أصبهان،(٧٠ هـ- ١٦٩هـ) وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة المنورة, ينظر : الإبانة عن معاني القراءات ص ٤٧

(٣) وهو أبو موسى عيسى بن ميناء بن وردان النحوى. [ت- ٢٢٠] ، وقالون هذا لقبه ومعناه بالرومية الجيد ولقب به لجودة قراءته ينظر:الأعلام للزركلى١١٠/٢

(٤) هو:عثمان بن سعيد بن عديّ المصري: من كبار القراء. غلب عليه لقب " ورش " لشدة بياضه, رحل إلى المدينة فقرأ على نافع ثم عاد إلى مصر. [ت- ١٩٧] ينظر:الأعلام للزركلى٢٠٥/٤

(٥) عبد الله بن كثير الدَّاري، المكيّ مولداً، أبو محمد أو أبو مَعبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني، وقيل له الدَّاري, إمام المكيين في القراءة, وأصله فارسي، ولد بمكة سنة (٤٥ هـ). وتوفى سنة (١٢٠هـ). ينظر : تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨, معرفة القراء الكبار ١/ ٤٩

(٦) ينظر : أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المعروف بالبزي المؤذن المكي القارئ راوي ابن كثير، (ت-٢٠٤هـ).سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢١٦/١

(٧) وهو محمد بن عبدالرحمن بن خالد المخزومى المكى (ت- ٢٩١ هـ) ، وقد لقب بقنبل لشدته ، فالقنبل هو الغلام الحادُّ الرأس الخفيف الروح, ينظر : تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام١٠٠٢/٦

(٨) أبو عَمْرو ابن العَلاء زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة سنة ٧٠ هـ ، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ. ينظر : الاعلام للزركلى٤١/٣

(٩) هو أبو عمرو حفص بن عمر المقرى الضرير ، ولقب بالدورى نسبة إلى الدور وهو موضع بالجانب الشرقى من بغداد. ت [٢٤٦] , معرفة القراء الكبار ص ١٩١.

(١٠) صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرُّستبي، أبو شعيب، السُّوسِي الرَّقِّي. وكان ثقة ضابطات [ت-٢٦١] معرفة القراء الكبار ص١١٥

٤- ابن عامر_ [١] وقد أخذ عنه بالواسطة: أ- هشام [٢] ب- ابن ذكوان[٣]

٥- عاصم [٤]، وراوياه هما: أ- شعبة: [٥] ب- حفص [٦]

٦- حمزة : [٧]، وراوياه هما: أ-خلف: [٨] ب- خلاد [٩]

٧- الكسائى [١٠]، وراوياه هما: أ- أبو الحارث [١١]. ب- الدورى[١٢]

*****

(١) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة الدمشقى: أبو عمران اليحصبى (ت- ١١٨هـ), ينظر الطبقات الكبرى ٣١٢/٧, تاريخ دمشق ٢٧١/٢٩,

(٢)هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السليمى الدمشقى [ت_٢٤٥ هـ] , ينظر سير أعلام النبلاء ٢٤٠/١١

(٣)عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكْوَان بن عمر، أبو عمرو، وأبو محمد، القُرَشي البَهراني الفهري الدمشقي،[ت ٢٤٣هـ], ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم٥/٥, تهذيب الكمال٢٨٠/١٤

(٤) عاصم بن أبى النجود الأسدى ، توفى سنة سبع وعشرين ومائة ، كان قارئاً متقناً ، آية فى التحرير والإتقان والفصاحة, ينظر: الطبقات الكبرى ٣١٦/٦

(٥) أبو بكر بن عياش الأسدى. ت سنة [١٩٣ هـ] ,ينظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج ١٢٦/١, تاريخ بغداد٥٤٢/١٦

(٦) هو أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة البزار ، كان ربيب عاصم تربى فى حجره ، وتعلم منه ، لذا كان كان أدق إتقاناً من شعبة. ت [١٨٠هـ] ينظر: تاريخ بغداد٦٤/٩, تهذيب الكمال١٢/٧

(٧) الإمام أبو عمار التيمي، تيم الله ولاء وقيل نسباً,حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي المعروف بالزيات،مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي(ت_١٥٦هـ) ينظر:التاريخ الكبيرللبخارى ٥٢/٣,إرشاد الأريب ١٢١٩/٣,

(٨) هو أبو محمد الأسدى بن هشام بن ثعلب البزار البغدادى. ت [٢٢٩] , ينظر: الطبقات الكبرى٣٤٨/٧, الأعلام الأعلام ٣١١/٢

(٩)أبو عيسى خلاد بن خالد الأحول الصيرفى[ت:٢٢٠],ينظر:غاية النهاية في طبقات القراء ٢٧٤/١,الأعلام للزركلى ٣٠٩/٢

(١٠) على بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدى النحوى ، توفى سنة تسع وثمانين ومائة ، وقد لقب بالكسائى لأنه كان محرماً فى كساء, ينظر : تاريخ بغداد٣٤٥/١٣, إرشاد الأريب ١٧٣٧/٤

(١١) هو الليث بن خالد المروزى ، كان من أجل أصحاب الكسائى ، ثقة وضبطاً,[ت-٢٤٠], ينظر : تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام٩٠٥/٥, معرفة القراء الكبار ١٢٤/١

(١٢) هو أبو عمر حفص بن عمر الدورى ، وقد مر الحديث عنه فهو أحد راويى أبى عمرو البصرى .

أما الثلاثة تتمة العشرة الذين حقق العلماء تواتر قراءتهم وهم :

٨- أبو جعفر [١] وراوياه هما: أ- ابن وردان [٢] ب- ابن جماز [٣]

٩- يعقوب الحضرمى [٤] وراوياه هما: أ- روح [٥] ب- رويس: [٦]

١٠- خلف العاشر [٧] وراوياه هما: أ- إسحاق [٨] ب- إدريس [٩]

وبعد ... فهؤلاء هم القراء العشرة ورواتهم الذين تلقت الأمة قراءتهم بالقبول، و حكم المحققون من العلماء بتواترها جميعاً بما فيها القراءات الثلاث المتممة للعشر، ومن ثم يلزم قبولها جميعاً، ولا يجوز رد شى منها، وهذا التواتر المذكور شامل للأصول والفرش وهذا هو الذى عليه المحققون.

ثانياً : القراء الأربعة تتمة الأربعة عشر (القراءات الشاذة)

ورويت القراءات الشاذة عن عدد من الأئمة، وتعدُّ قراءات هؤلاء الأئمة من أشهر القراءات بعد القراءات العشر، غير أن بعض العلماء يجعلها في عداد الآحاد ؛ إذ إنها لم تبلُغ حدَّ التواتر، وهي عندهم صحيحة السند، إلا أنها فقدت شرطا من الشروط والضوابط التي حددها علماء القراءات

---

(١) هو: يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومى المدنى القارئ ت [١٣٠ هـ] تابعى جليل القدر ، تام الضبط ، رفيع المنزلة أخذ قراءته عن عبدالله ابن عباس وأبى هريرة عن أبى بن كعب عن رسول الله - ﷺ, ينظر : الطبقات الكبرى ١٥١/١, التاريخ الكبير ٣٥٤/٨, الكنى والأسماء ١٧٤/١, تهذيب الكمال ٢٠٠/٣٣

(٢) عيسى بن وردان الحذاء أبو الحارث المدني , من أصحاب نافع فى القراءة على أبى جعفر وكان مقرئاً ضابطاً ثقة [ت -١٦٠هـ] ينظر : معرفة القراء الكبار ٦٦/١, النشر في القراءات العشر ١٩٧/١

(٣) هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن مسلم بن جُمَّاز الزهرى المدنى وكنيته أبوالربيع , وكان مقرئا جليلا ضابطا نبيلا مقصودا في قراءة أبي جعفر ونافع روى القراءة عرضا عنهما. [ت-١٧٠ هـ] ينظر :النشر في القراءات العشر ١٧٩/١

(٤) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن إسحاق أبو محمد الحضرمى ، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ، انتهت إليه رياسة القراءة بعد أبى عمر الدانى توفى سنة خمس ومائتين. ينظر : معرفة القراء الكبار ص ٩٤, الاعلام للزركلى ١٩٥/٨

(٥) وهو أبو الحسن روح بن عبدالمؤمن الهذلى النحوى [ت- ٢٣٤] ينظر : معرفة القراء الكبار ص ١٢٦, النشر في القراءات العشر ١٨٧/١,

(٦) وهو أبو عبدالله محمد بن المتوكل اللؤلؤى البصرى [ت- ٢٣٨], ينظر : معرفة القراء الكبار ص ١٢٦, النشر في القراءات العشر ١٨٦/١,

(٧) تقدمت ترجمته باعتباره راوياً لحمزة

(٨) إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الورّاق وكان ثقة قيما بالقراءة ضابطا لها منفردا برواية اختيار خلف لا يعرف غيره، [ت- ٢٨٦] هـ. النشر في القراءات العشر ١٩١/١

(٩) إدريس بن عبدالكريم الحداد البغدادى [ت- ٢٩٢] هـ. معرفة القراء الكبارص ١٤٥

لقبول القراءة أو رفضها وهى : صحة السند ، موافقة اللغة ولو بوجه، موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، فحيث تحققت هذه الضوابط فى قراءة فهى صحيحة مقبولة، وإلا كانت مردودة أو شاذة بقطع النظر عمن نسبت إليه هذه القراءة. (١)

وهؤلاء الأئمة هم:

١- أبو سعيد الحسن البصرى (٢). ٢- ابن محيصن (٣).

٣- يحيى اليزيدى (٤). ٤- الأعمش (٥).

*****

القول فى الأحرف السبعة(٦)

اختلف العلماء فى المراد بالأحرف السبعة اختلافاً كبيراً حتى ذكر السيوطي أن ألأقوال فى هذه المسألة بلغت أربعين قولاً وذكرها معزوة إلى قائليها، وأظهر هذه الأقوال جميعاً قولان :-

الأول: وهو قول الجمهور وهو أن المراد بالأحرف السبعة المعانى المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم وعجل وأسرع ، ويستدلون له بما أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي بكرة " أن جبريل قال: يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل: استزده ... حتى بلغ سبعة أحرف، قال: كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك: تَعَالَ وَأَقْبِلْ، وَهَلُمَّ وَاذْهَبْ، وَأَسْرِعْ وَأَعْجِلْ "(٧) ولا يعنى هذا أن يأتى القارئ بلفظ من عنده لمعنى يقارب معنى القرآن إنما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أنها معانٍ متفقٌ مفهومها مختلف مسموعها،

---

(١) ينظر : مدخل الى علوم القرآن واتجاهات التفسير ص٣٨٠

(٢) هو الإمام أبو سعيد الحسن بن الحسن يسار البصرى ، تابعى جليل ، ولد فى خلافة عمر سنة إحدى وعشرين ، وتوفى سنة عشر ومائة من الهجرة المباركة , ينظر : معرفة القراء الكبارص ٣٦, الاعلام للزركلى ٢٢٦/٢

(٣) هو أبو عبدالله بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي بالولاء, المكى, توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة. شهد له بالعلم فى الأثر والعربية والقراءات فهو مقرئ أهل مكة مع ابن كثير وأعلم قرائها بالعربية , ينظر: الاعلام للزركلى ١٨٩/٦

(٤) هو أبو محمد بن المبارك بن المغيرة اليزيدى المتوفى سنة اثنتين ومائتين كان فصيحاً مفوهاً ، إماماً فى اللغة والأدب والقراءات ، وهو أمثل أصحاب أبى عمرو ، وقد قام بعده بالقراءة ففاق نظراءه, ينظر:معرفة القراء الكبارص٩٠, الاعلام للزركلى ١٦٣/٨

(٥) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدى المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة ، وكان إماماً فى القراءات ، وكان شعبة يقول عنه: المصحف لصدقه , ينظر معرفة القراء الكبار ص٥٤, غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥/١

(٦) ينظر : النشر في القراءات العشر ٢٧/١, الإتقان في علوم القرآن ١٦٤/١

(٧)مسند الإمام أحمد بن حنبل برقم (٢٠٥١٤) ١٤٦/٣٤

ولا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده، فالرسول ﷺ لما نزلت عليه هذه التوسعة بالسبعة أحرف أقرأ أبي بن كعب مرة بحرف عارضه به جبريل وأقرأ عبد الله بن مسعود بحرف عارضه به جبريل وهكذا .

القول الثانى : وهو ما ذكره أبو الفضل الرازى وقاربه فيه كل من ابن قتيبة وابن الجزرى، ورجحه الشيخ عبد الفتاح القاضى، وهو أن المراد بهذه الأحرف الأوجه التي يقع بها التغاير والاختلاف، وهذه الأوجه لا تخرج عن سبعة، وهذا بيانها:

الأول: اختلاف الأسماء في الإفراد والتثنية والجمع، نحو قوله تعالى في سورة البقرة: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ)[١] قرئ لفظ (مسكين) هكذا بالإفراد وقرئ (مساكين) بالجمع.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال، من ماض ومضارع وأمر، نحو: قوله تعالى في البقرة: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً) [٢] قرئ بفتح التاء والطاء مخففة مع فتح العين على أنه فعل ماض، وقرئ (يطّوع) بياء مفتوحة وبعدها طاء مشددة مفتوحة مع جزم العين على أنه فعل مضارع.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب، نحو قوله تعالى في سورة البقرة: وَلا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ قرئ بضم التاء ورفع اللام على أن (لا) نافية، وقرئ بفتح التاء وجزم اللام على أن (لا) ناهية. وقوله تعالى في إبراهيم(اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ) [٣] قرئ بخفض الهاء من لفظ الجلالة وقرئ برفعها.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة، كقوله تعالى بآل عمران: (وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) [٤] قرئ بإثبات الواو قبل السين وقرئ بحذفها.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، كقوله تعالى في آل عمران (وَقاتَلُوا وَقُتِلُوا) [٥] قرئ بتقديم (وقاتلوا) وتأخير (وقتلوا) وقرئ بتقديم (وقتلوا) وتأخير (وقاتلوا).

السادس: الاختلاف بالإبدال، أي جعل حرف مكان آخر، كقوله تعالى في سورة يونس: **(هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ)** [٦] قرئ (تبلوا) بتاء مفتوحة فباء ساكنة وقرئ بتاءين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة.

---

(١) البقرة – الآية ١٨٤
(٢) البقرة – الآية ١٥٨
(٣) ابراهيم – الآية ٢
(٤) آل عمران – الآية ١٣٣
(٥) آل عمران – الآية ١٩٥
(٦) يونس – الآية ٣٠

السابع: الاختلاف في اللهجات: كالفتح والإمالة، والإظهار والإدغام، والتسهيل والتحقيق، والتفخيم والترقيق وهكذا، ويدخل في هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل وتباينت ألسنتهم في النطق بها نحو: خطوات، بيوت، خفية، زبورا، شنآن، السحت، الأذن، بالعدوة، بزعمهم، يعزب، يقنط.

اختلاف القراءات و حكم التفاضل بينها

وأمَّا التفاضل بين القرءات المتواترة فقد منعه أكثر المحقِّقين ؛ لإن القراءات القرأنية فى مرتبة واحدة، ولا يجوز التفاضل بين قراءة وأخرى، وذلك لأن "اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه" (١) .

وقد تواتر الخبر عن رسول الله ﷺ بأن «القرآن الكريم» أُنزل على سبعة أحرف، وروى ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم اثنان وعشرون صحابيا (٢) ، وليس تعددها من تحريف أو تبديل ولا لبس في معانيها ولا تناقض في مقاصدها ولا اضطراب، بل بعضها يصدق بعضا ويبين مغزاه، وقد تتنوع معاني بعض القراءات فيفيد كل منها حكما يحقق مقصدًا من مقاصد الشرع ومصلحة من مصالح العباد، مع اتساق معانيها وائتلاف مراسيها وانتظامها في وحدة تشريع محكمة كاملة لا تعارض بينها ولا تضارب فيها(٣) .

من ذلك ما رواه عبد الرحمن بن ابي ليلى عن أبيّ بن كعب : ان النبي ﷺ كان عند «أضاة بنى غفار» (٤) فأتاه «جبريل» عليه السلام فقال: «ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال «إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال:أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الرابعة قال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقدأصابوا» (٥)، إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي

---

(١) النشر فى القراءات العشر ٥٢/١

(٢) وهم: عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن ابي طالب، عبد الله بن مسعود، أبي بن كعب، أبو هريرة، معاذ بن جبل، هشام بن حكيم، عمرو بن العاص، عبد الله بن عباس، حذيفة بن اليمان، عبادة بن الصامت، سليمان بن صرد، أبو بكرة الأنصاري، أبو طلحة الأنصاري، أنس بن مالك، سمرة بن جندب، أبو جهيم الأنصاري، عبد الرحمن ابن عبد القاري، المسور بن مخرمة، أم أيوب.

(٣) كتاب مجلة البحوث الإسلامية١٠٩/٤٥

(٤) الأضاة: الماء المستنقع من سيل أو غيره، وغفار: قبيلة من كنانة، وهو موضع قريب من مكة. انظر: معجم البلدان ٢٨٠/١

(٥) رواه مسلم برقم (٢٧٤) ٥٦٢/١

تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من «القرآن، والقراءات»، إذ كل منها وحي منزل على نبينا «محمد»ﷺ .

قال أبو منصور الماتريدي "لا نحب أن نختار إحدى القراءتين على الأخرى، لأنه إنما هو خبر أخبر عنهم أنهم قالوا ذلك: فمرة قالوا: (ساحران)، ومرة قالوا: (سِحْرَانِ)، فأخبر على ما قالوا؛ وكذلك قوله: (سيقولون الله) بالألف وبغير الألف، لا يختار أحدهما على الآخر، لأنه خبر أخبر عنهم على ما كان منهم فهو على ما أخبر، والله أعلم" (١).

وقد روى عن ثَعْلبٍ وغيرِه من العلماء أنَّ ترجيح إحدى القراءاتِ المتواترة على الأخرى بحيث تُضعَّفُ الأخرى لا يجوز"(٢)، وأقوال أرباب التحقيق في هذا الصَّدَدِ متكاثرة.

نقل الزركشى عن الكواشى قوله فى تعليقه على كتب توجيه القراءات " أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقط القراءة الأخرى وهذا غير مرضي لأن كلتيهما متواترة" (٣).

وخلاصة القول فى ذلك أنه إذا توافرت أركان القراءة الثلاثةُ، في قراءةٍ ما حُكِمَ بصحَّتها ونِسْبَتِها إلى النبيّ ﷺ، فهى وحى من عند الله جل وعلا ولايجوز حينئذٍ الترجيح أو التفاضل بين تلك القراءات المتواترة، من حيث الصحة أو الفصاحة أو السُّنِّيَّة؛ فالكلُّ صحيح وقد قرأ به النبيﷺ وأقرأ به الصحابة ، وفي أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة.

****

(١) تفسير الماتريدي ١٦٧/٨

(٢) ينظر: البحر المحيط٤٥٥/٤, الدر المصون ٤٨/١, اللباب في علوم الكتاب١٨٥/١ ,

(٣) البرهان في علوم القرآن٣٣٩/١

رابعاً: التصاقب وتلاقى المـــعانى
فـى قـراءات إتـــحاف فضلاء البشـــر

المبحث الأول – تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى

تُعد قضية اللفظ والمعنى من القضايا اللغوية التى شغلت حيزاً واضحاً فى الدراسات اللغوية، فالألفاظ ليست مجرد رموز اعتباطية مجردة من العلاقة بدلالاتها، بل لا بُدّ من وجود عَلاقة قائمة بين الألفاظ ومعانيها التى وُضعت لها، يقول الدكتور تمام حسان :" كل دراسة لغوية لا بُدَّ أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرف وهو صلة المبنى بالمعنى" (١).

ومن مظاهر الصلة بين اللفظ ومدلوله ما أطلق عليه ابن جنى في خصائصه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) ؛" فهذا الباب يدخل ضمن مجموعة من الأبواب خصصها ابن جنى للكشف عن العَلاقة بين اللفظ ومعناه، تدخل فى باب الاشتقاق الأكبر وإن لم يسمها ابن جني بهذا الاسم"(٢) ، وقد كان لابن جنى السبق فى هذ ه النظرية ، وهى إبراز لظاهرة لغوية تتمثل في تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ باصواتهاومعانيها، وتقارب صوت اللفظ مع معناه، يقول في مُستهلِّ هذا الباب:"هذا غَوْرٌ من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غُفْلًا مَسْهُوًّا عنه"(٣)، وهذ التقارب قد يكون بين لفظين أو أكثر يجمعهما صوتان متشابهان مع اختلاف الصوت الثالث مثل صدّ وسدّ، كتم وكظم وكمم، فصل وفصم،

وقد يكون الاختلاف في أكثر من صوت سواء أكان فى صوتين مثل مد ومط أم ثلاثة مثل غبر وأفل، وقد يكون التقارب بين الأصول المختلفة كتقارب لفظين أحدهما ثلاثي والآخر رباعي مثل دَمِثٌ و دِمَثْر، وسَبِطٍ وسِبَطْر، وهناك نوع آخر من التقارب وهو التقليب أي أن تكون الأصوات متشابهه مع اختلاف ترتيبها مثل رجم وجرم.

فالأمثلة السابقة تقاربت الألفاظ فيها لتقارب المعانى، والحروف متحدة فى المخرج متقاربة فى صفاتها لكى تتناسب مع المعنى .

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها د: تمام حسان ص ٩ ، الناشر: عالم الكتب ،الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٢) بتصرف من فقه اللغة العربية نشأته وتطوره ص ١١٢-أ.د.عبد التواب الأكرت . ط .المكتبة الأزهرية للتراث ٢٠١٣م.

(٣) الخصائص ١٤٧/٢

وقد أورد ابن جنى لذلك أمثلة عديدة إلا أنه لم يذكر من الشواهد القرآنية إلا آية واحدة وهى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾(١)، يقول "أى تزعجهم وتقلقهم، فهذه فى معنى تَهُزُّهم هَزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزِّ ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك"(٢).

وهذا الكلام يشير إلى أن الأز أقوى فى المعنى لأنه تحريك معنوى فالهزة النفسية أقوى من الهزة المادية لما لا بال له كالجذع وساق الشجرة مشيراً إلى ما ورد فى الآية الكريمة ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾(٣) .

وهذا يدل على قلة ذلك فى الشواهد القرآنية وقراءاتها وهذا ما ظهر لى فى استقصاء هذه الظاهرة فى القراءات فقد بحثت فى شواذ القراءات للكرمانى ؛ فظهر لى بعض القراءات منها (حصب جهنم) بالصاد والضاد والطاء (٤)، (فقبضت قبضة من أثر الرسول) بالصاد والضاد(٥)،وكذا ما جاء فى قوله تعالى ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾(٦) من قراءة ابن مسعود رضى الله عنه بالحاء المهملة ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْحَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾، وذكر المحقق أنه جاء فى تفسير ابن عطية عن الحسن وابن شهاب الزهرى، وكذا فى القرطبى عن الزهرى وابن جريج تفسير الزيادة فى الخلق (بالخاء المعجمة) بحسن الصوت وأن هذا التفسير مناسب لقراءة الحاء المهملة" (٧).

أما ما جاء فى كتاب الإتحاف فقد ورد التصاقب فى قراءاته فى مثل (شَغَفَهَا)و(شَعَفَهَا) و(غِشَاوة)و(عِشَاوة)، (فَقَبَضتُ)و(فَقَبَصتُ)، (بِضَنِين)و(بِظَنِين)، (ضللنا)و (صللنا)، (حصب جهنم)و(حطب جهنم).

هذا وإن كان ابن جنى قد عالج التصاقب فى تراكيب كثيرة من اللغة لنسير على منهجه فيها، وقد حاولت بحث هذه الظاهرة فى قراءات كتاب الإتحاف فقرأته لأستخرج منه ما يمكن أن يُعَدَّ من ذلك وإحصاء مافيه لأتبين مدى شيوع هذه الظاهرة أو قلتها فى القراءات مع العلم أنه

---

(١) سورة مريم آية ٨٣

(٢) الخصائص ١٨٤/٢

(٣) سورة مريم آية ٢٥

(٤) انظر شواذ القرآن واختلاف المصاحف للكرمانى ٥٢١/٢-تحقيق الدكتور الموافى الرفاعى البيلى-نشر المكتبة العصرية بالمنصورة-ط - الأولى ٢٠١٥م

(٥) السابق ٥٠٢/٢

(٦) سورة فاطر آية ١

(٧) انظر شواذ القرآن للكرمانى ٦٥٦/٢- وهامش التحقيق , والمحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢٢٩/٤

يمكن تطبيقها على مافى المعاجم من مواد لغوية كثيرة ومقارنتها، وسبحان الله يظهر إعجاز هذه اللغة واختيار الله لها لساناً لكتابه ووعاءً لوحيه .

وفيما يلى عرض لما جاء فى كتاب الإتحاف دراسة تحليلية

١. **غشاوة– عشاوة**

قال الدمياطى فى قوله تعالى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[١]،وعن: الحسن (عُشاوة) بعين مهملة مضمومة وعنه أيضا الضم والفتح مع المعجمة، والجمهور بالغين المعجمة المكسورة" [٢] .

فى النص السابق أشار الدمياطى إلى قراءة الجمهور (غشاوة) بغين معجمة، وشذ الحسن عن إجماع القراء فقرأها(عُشاوة) بإبدال الغين المعجمة بعين مهملة، ولا تعارض هنا بين القراءتين، فالمعنى المراد هو بيان ماعليه الكفار من ضلال، ولبيان ذلك نبين المعنى المحورى لكلا اللفظين ؛يقول ابن فارس فى الغشاوة : "الغين والشين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على تغطية شيء بشيء"[٣]، وغِشاء كل شيء: ما تَغَشَّاه كغشاء القلب والرَحْل والسَرْج والسيف ونحوها، يقال : غَشَّيْت الشيء تغشيةً إذا غَطَّيته، وقد غَشَّى اللهُ على بصره وأغشى؛ وغشاوة القلب، وغاشيته: قميصه[٤].

فالمعنى فى قوله تعالى (وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ) يعني غطاء فلا يبصرون الهدى[٥]، وليست التغطية والختم فى الآية على الحقيقة، وإنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي، واستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم، وانهماكهم في التقليد، وإعراضهم عن النظر الصحيح، فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق، وأسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة لهم في الأنفس والآفاق كما تجتليها أعين المستبصرين، فتصير كأنها غُطي عليها، وحيل بينها وبين الإبصار، وسماه على الاستعارة ختماً وتغشية[٦].

كما أن الظلام وقلّة الوضوح أصلٌ تدور حولَهُ مادة (عَشَوَ)كما حدّده ابن فارس[٧]،مِنْ ذلك العِشاءُ: أوّلُ ظلام اللّيلِ،حيث اختلاط الليل إلى أنْ يغيبَ الشَّفَقُ، والعَشَا – كالفتى–: سُوءُ البصر

---

(١) البقرة آية رقم ٧

(٢) الإتحاف ٣٧٧/١

(٣) مقاييس اللغة ٤٢٥/٤

(٤) ينظر المحكم ١٢٦/١٥, لسان العرب ١٢٦/١٥

(٥) تفسير مقاتل ٨٨/١

(٦) تفسير البيضاوى ٤٢/١

(٧) ينظر : مقاييس اللغة ٣٢٢/٤

بالليل والنهار يكون في الناس والدوابّ والإبل والطير،[١]، وقال الراغب: "والعَشَا: ظلمةٌ تعترض في العين، يقال: رجلٌ أَعْشَى، وامرأةٌ عَشواء" . [٢]

فالمعنى أنهم يبصرون إبصار غفلة لا إبصار عبرة أو أنهم لا يرون آيات الله تعالى في ظلمات كفرهم ولو زالت أبصروها [٣].

مما سبق من المدلول اللغوى لكلا اللفظتين يتضح أن الإبدال بين الحرفين قد أدى إلى اتساع المعنى، فالغشاوة على قلوب هؤلاء الكفار وسمعهم وأبصارهم غطاء منعهم من إبصار الهدى، والعشاوة على أبصارهم تمنعهم من رؤية الحق والاهتداء إليه، فهؤلاء لا يرون آيات الله لأن الله تعالى قد أعمى أبصارهم فهم فى ظلمات الغي والبغي والضلالة يعمهون، كما أن الإبدال حصل بين الغين والعين لتقاربهما "فكلاهما صوتان حلقيان مجهوران"[٤]،وبهذا يتضح مابين اللفظين من تقارب .

****

٢. **شغفها_ شعفها**

قال الدمياطى فى قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾[٥] وعن الحسن وابن محيصن شعفها بالعين المهملة، قيل الشعف الجنون وقيل من شعف البعير إذا حناه بالقطران فأحرقه، والجمهور بالغين المعجمة أي: حرق شغاف قلبها" [٦].

فى النص السابق أشار الدمياطى إلى أن قراءة (شَغَفَهَا) بالغين المعجمة هى قراءة الجمهور وأن الحسن وابن محيصن شذا عن قراءة الجمهور فقرأها (شعفها) بالعين المهملة، كما ألمح إلى ما بين القراءتين من التقارب فى المعنى.

و" الإحاطة بالشئ من ظاهره "[٧] أصل تدور حوله مادة (شغف) فمن ذلك الشغاف مولج البلغم ، الشغاف : غلاف القلب وهو شحمة تكون لباسا للقلب وسويداؤه' كما يعبر به عن معنى الاستيلاء

---

(١) يُنظر في ذلك: العين ٨٨/٢،الأزمنة وتلبية الجاهلية١/ ٤٩ ، الألفاظ لابن السكيت٢٩٥/١, الجمهرة٨٧٢/٢ ، تهذيب اللغة ٣/ ٣٨

(٢)المفردات ص٥٦٨

(٣)روح المعاني ١٣٩/١

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص ٧٥

(٥) يوسف آية : ٣٠

(٦) الإتحاف ١٤٥/٢

(٧) المعجم الاشتقاقى ١١٤٩/٢

والتصرف بالنفوذ فيقال: شَغَفَهُ المال زين له فأحبه فهو مشغوف به، شَغَفَ الهوى قلبه شَغْفًا"[١] أى امتلأ به و تملكه وعمَّه وأعماه عن كل ما سواه وأخذ يتصرف فيه كيف شاء دون مراعاة لما هو خطأ أو صواب، أوما يصاب به من ألم ومعاناة مع لذّة يجدها فى قلبه جراء هذا الشغف[٢]،"قال: ابن عباس قَدْ شَغَفَها حُبًّا قد امتلأ قلبها من حب يوسف" [٣]، و عن مجاهد: {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} قَالَ: «دَخَلَ حُبُّ يُوسُفَ فِي شِغَافِهَا»[٤]، قال الطبرى :"قد وصل حبُّ يوسف إلى شَغَاف قلبها فدخل تحته، حتى غلب على قلبها" [٥].

كما أن الدلالة على أعالي الشيء ورأسه أصل تلمسهُ ابن فارس لمادة(شعف) قال: الشعفة: رأس الجبل، والجمع شعفات وشعف، وشعفة القلب: رأسه عند معلق النياط، ولذلك يقال شعفه الحب، كأنه غشى قلبه من فوقه[٦]، وكل شيء علا شيئاً فقد شعفه وشعف الحب فؤاده: علاه وغلب عليه[٧]، وبلوغ الحبّ أعلى القلب دليل على تمكّنه منه وملازمته له، وكأن الحب أمسك بزمام القلب يسيره كيف شاء ويذهب به كل مذهب، فيصبح المحب لا عقل له كالمجنون لا يبالى بما يلقاه من مشقة وأ لم فى سبيل الوصول إلى مبتغاه، بل يجد فنما يلقاه لذة له في نفسه تغنيه عن كل ما سواه .

مما سبق يتبين ما بين اللفظين من التقارب فى المبنى الذى حصل بين الغين والعين لتقاربهما "فكلاهما صوتان حلقيان مجهوران"[٨]، وهذا التقارب فى المبنى نشأ عنه تقارب فى المعنى، فالمراد هو تمكن الحب من قلب امرأة العزيز فمع يقينها بأن ما تفعله خيانة لزوجها لم تستطع إخفاء شغفها وشعفها بيوسف عليه السلام فا ضطربت أحوالها، وأصرت وأظهرت ولم تبالِ بما سيحدث لها جراء هذا العشق فقالت مجاهرة للنساء ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [٩] والله أعلم .

*****

(١) ينظر :الصحاح ١٣٨٢/٤, المصباح المنير ٣١٦/١ ,لسان العرب ١٧٩/٩, تاج العروس ٥١٧/٢٣,

(٢)ينظر : أ مالى القالى ٢٠٥/١, الغريبين في القرآن والحديث١٠١٣/٣. لسان العرب ١٧٩/٩,

(٣)غريب القرآن في شعر العرب١٨٥/١

(٤)تفسير مجاهد٣٩٥

(٥)تفسير الطبرى ٦٣/١٦

(٦) ينظر : مقاييس اللغة ١٨٩/٣

(٧)ينظر أساس البلاغة٥١١/١

(٨) ينظر : الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص ٧٥

(٩)يوسف آية : ٣٢

٣- **فَقَبَضتُ – فَقَبَصتُ**

قال الدمياطى فى قوله تعالى:﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾[١]،" وعن الحسن "فقبصت قبصة" بالصاد المهملة فيهما وهي القبض بأطراف الأصابع، وبضم القاف من الكلمة الثانية كالغرفة، والجمهور على المعجمة فيهما وفتح القاف وهو القبض بجميع الكف"[٢] .

فى النص السابق أشار الدمياطى إلى أن قراءة (فقبضت) بالضاد المعجمة هى قراءة الجمهور وأما قراءة (قبصت) بالصاد المهملة فوردت عن الحسن وهى من شواذ القراءات، ومع ذلك فإن لها وجهاً ومعنى مقارباً لقراءة الجمهور، ويتضح ذلك جلياً من التأصيل اللغوى للمادتين وبيان معنى الكلمتين .

فالدلالة على "شيء مأخوذ، وتجمع في شيء" [٣] أصل تلمسهُ ابن فارس لمادة (قبض)،فالقبض خلاف البسط وهو : جمع الكف على الشيء أو عن الشئ بشدة إمساكًا له أو عنه، يقال :"قَبْضُ اليد على الشيء جمعها بعد تناوله، وقَبْضُهَا عن الشيء جمعها قبل تناوله، وذلك إمساك عنه، ومنه قيل لإمساك اليد عن البذل: قَبْضٌ. قال: ﴿يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾[٤]"[٥]، كما يدل القبض على الإسراع كما فى قوله تعالى الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ [٦]، قالوا: يسرعن في الطيران[٧]، لأن الطائر إذا أسرع جمع نفسه وأطرافه .

كما أن التجمع الكثيف للشيئ الكثير في حيّز يضمه بقوة وسرعة وخفة هو ما تدور حوله مادة (قبص) فمن ذلك: القَبْصُ: التناول بأطراف الأصابع لذرات الرمال والحصى في سرعة و كثرة، يُقَال: قبصت قبصة من الأَرْض وَهُوَ أخذك الشَّيْء بأطراف أصابعك .

ومن المجاز فرس قَبُوصٌ أي إذا جرى لم يصب الأرض إلا أطراف سنابكه من قدم، لما فيه من السرعة وخفة الحركة، ومجمع النمل الكثير فهو مع كثرته خفيف الحركة كثير العدد محدود المكان، كما يطلق مجازاً على تجمع العدد الكثير من الناس فى حيز محدود، ومن المجاز

---

(١) طه آية رقم ٩٦

(٢)الاتحاف ٢٥٦/٢ , وينظر معاني القرآن ص ١٩٠ , الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى , المحتسب٥٥/٢, بصائر ذوي التمييز ٢٢٨/٤, الفارسى ٣٤٨/٥,

(٣) ينظر : مقاييس اللغة ٥٠/٥

(٤)التوبة – الآية رقم ٦٧

(٥) ينظر : المفردات للراغب

(٦)[الملك:آية رقم ١٩]

(٧) ينظر : شمس العلوم ٥٣٥٧/٨

أيضاً رجل أَقَبصُ الرأس ضخم مدور[١] ، وفيه أيضاً معنى التجمع لما فيه من الهيبة والحكمة وغزارة علم وسرعة بديهة ، "وقد قيل إن الهامة إذا عظمت، دلت على وفور الدماغ، وصحة العقل"[٢] .

مما سبق يتبين لنا مافى اللفظين من التقارب فى المعانى فالمراد هو الإمساك بالشئ والأخذ به مع سرعة وخفة إما بأطراف الأصابع فناسب ذلك الصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها فَجُعِلت عبارة عن الأقل، وإما بجميع الكف فناسب ذلك الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها فجُعِلت عبارة عن الأكثر[٣]، أو لعل المراد هو الأ خذ بأطراف الأصابع لتتجمع بعد ذلك فى الكف، أو لعل الأمر قد تكرر فعله وتنوعت الكيفية ، فَضَمَّن اللهُ عز وجل المعنيين في القراءتين، فسبحان من هذا كلامه .

*****

٤- **حصب – حطب– حضب**

قال الدمياطى فى قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾[٤] "عن ابن محيصن بخلفه "حصب جهنم" بسكون الصاد مصدر بمعنى المفعول أي:المحصوب أو على المبالغة، والجمهور على فتحها وهو ما يحصب به أي: يرمى في النار فلا يقال له حصب إلا وهو في النار، وقيل ذلك حطب وبه قرء"[٥].

أشار الدمياطى فى النص السابق إلى تعدد القراءات فى لفظ (حصب) ؛حيث ذكر أن ما علية قراءة الجمهور (حَصَبُ جَهَنَّمَ) بالحاء والصاد المهملتين المفتوحتين، وأما ابن محيص وهو من أصحاب القراءات الشاذة فله فيها وجهان: الأول وافق فيه الجمهور؛ فقرأ (حَصَبُ جَهَنَّمَ) بالحاءوالصادالمهملتين المفتوحتين ، وأما الوجه الثانى انفرد به عن الجمهور فقرءها "حَصْبُ جهنم" بسكون الصاد ، ثم أشار إلى قراءة أخرى مقاربة لها فى المعنى ولم يعزوها إلى راويها، وهى (حَطَبُ جهنّم)بالطاء المهملة المفتوحة، وقد رويت عن علي بن أبي طالب وعائشة –رضى الله عنهما– وابن الزبير وأبي بن كعب وعكرمة " [٦]، غير أن هناك قراءةٌ أخرى

---

(١)ينظر العين ٦٩/٥ , جمهرة اللغة ٣٤٩/١, تهذيب اللغة ٢٩٣/٨, الصحاح١٠٤٩/٣, المحكم٢١٧/٦, لسان العرب٦٨/٧

(٢) ينظر: التاج في أخلاق الملوك ص ٧٧, ربيع الأبرار ونصوص الأخيار٤١٨/٢

(٣) بتصرف من المحتسب٥٥/٢

(٤) سُورَةُ الأَنبِيَاءِ آية ٩٨

(٥) الإتحاف ٣٩٤/١

(٦)ينظر معاني القرآن للفراء:٢١٢:٢والمحتسب:١١١:٢والبحر المحيط:٣١٥:٦

رويت بإسنادٍ لابن أبي يَحيى عن ابن عباس [١] وقد أُبدلت فيها الصاد ضاداً ؛ فقُرِأت (حضب جهنم) لم يذكرها البنا الدمياطى فى الإتحاف ولكن ذكرها الكرمانى فى شواذ القراءات، وقال" وليس حرف قرئ بالصاد والضاد والطاء غير هذه الكلمة"[٢] .

والدلالة على جنس من أجزاء الأرض أصل تلمسهُ ابن فارس لمادة (حصب) [٣]، وعلية تدور باقى الاستعمالات، فالحَصَبُ الحجارةُ والحصى والغبار ، والحَصْباءُ:الحَصى،واحدته حَصَبة،كقَصَبَةٍ وقصْباءَ، ومكانٌ حَصِبٌ:ذو حَصباء، ويُقال للريح التي تَحمِلُ التُرابَ والحصى حاصِبٌ، وكذا يقال للسحاب يَرمي بالثَّلْجِ والبَرَدِ حاصِبٌ مجازاً، والحصب: رميك بالحصباء، والحصباء: صغارها وكبارها، والحَصَبُ: ما يُحْصَبُ به في النار، أي يُرْمى، الحَصَبُ:الحَطَبُ الذي يُلْقَى في تَنُّور أو في وَقود، فأمّا مادام غير مستعمل للسّجور فلايُسَمّى حَصَبا، قال أبو عبيدة في قوله تبارك وتعالى: (حَصَبُ جَهَنَّمَ) : كُلُّ ما ألقيته في النار فقد حصبتها به[٤]، قال الفرّاء: "وأمّا الحَصَب فهو في لغة نجد:مارميت به في النار،كقولك:حَصَبتُ الرجلَ أي رَمَيتَهُ "[٥] ولعل ذلك باعتبار ما سيكون من أنه يتحول من حالة الحطب(أو الوقود) إلى رماد بعد انتهاء اشتعاله .

كما أن الدفع أو الاندفاع بقوة نحو الشيء أو فى أثنائه بحيث يغشاه بكثافة واحتباسٍ، هو ما تدور حوله مادة (حضب) ، كما فى اندفاع الحضب : الذكر الضخم من الحيات على فريسته فى سرعة ثم الالتفاف مع قوة عصر كافية لتحطم العظم، و من الدفع فى أثناء الشئ: الحضب: وهو كل ما هيجت به النار، وأوقدتها به، يقال حَضَبتُ النارَ إذا خَبَتْ فألقَيتَ عليها الحطبَ لِتَقِد، كأَحضَبَها والمِحْضَب:المِسعَرُ،وهو عودٌ تحرّك به النار عند الإيقاد[٦].

أمّا قراءة "حَطَبُ جَهنّم " بالطاء المهملة المفتوحة، فلها وجه ومعنى معتبر، "فالحَطَبُ هو : ماأعدّ من الشجر شَبُوبا للنار" [٧].

مما سبق يتبين لنا أن تعدد القراءات في الآية الكريمة من قبيل تعدد المعاني واتساعها بالنسبة إلى ما يلقى في نار جهنم بهدف الإحراق لكن النتيجة واحدة و هي أنهم مخلدون في عذاب

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢, تفسير الطبرى ٥٣٦/١٨, بحر العلوم٤٤٢/٢, المحتسب٦٦/٢, الكشف والبيان عن تفسير القرآن٣٠٩/٦,

(٢) شواذ القرآن واختلاف المصاحف للكرمانى ٥٢١/٢

(٣) مقاييس اللغة ٧٠/٢

(٤) ينظر العين ١٢٣/٣, تهذيب اللغة١٥٢/٤, الصحاح ١١٢/١

(٥) ينظر معاني القرآن ٢١٢/٢

(٦) ينظر العين ١٠٩/٣, معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢, تهذيب اللغة ١٢٩/٤, الصحاح ١/ ١١٢ , المحكم ١٣٥/٣, ولسان العرب٣٢١/١

(٧)المحكم ٢٤٥/٣, لسان العرب ٣٢١/١

الجحيم، فالألفاظ متقاربة والمعانى متلاقية ؛ "فالصاد والضاد والطاء تشترك في كونها من الحروف المستعلية، وإنّما قيل لها مستعلية،لأنّها استعلت إلى الحنك الأعلى،وهي الحروف التي تمنع الإمالة" (١)، فضلاً عن أنها لغات متعددة لمعنى واحد، فقد ذكر الفراء أنّ "الحَطَبَ لغة في الحَصَب وهي لغة أهل اليمن"(٢)، كما ذهب ابن جنّي إلى أن الاختلاف إنما هو اختلاف لغات فقال: "أمّا(الحَضَبُ) بالضاد مفتوحة،وكذلك بالصاد غير معجمة فكلاهما الحَطَب، ففيه ثلاث لغات:حَطَبٌ، وحَضَبٌ،وحَصَبٌ، وإنَما يُقال:حَصَبٌ إذا ألقي في التنّور والموقد؛ فأمّا ما لم يُستعمل فلايُقال له (حَصَبٌ) "(٣).

وعلى ذلك فالخطاب فى الآية الكريمة للتحقير من شأن المشركين ومعبوديهم على ثلاثة أضرب ؛ الأول : أنهم بعبادتهم لغير الله فى الدنيا قد جعلوا من أنفسهم حطباً، والثانى :أنهم وفى يوم الحساب يوم يُدْفَع هؤلاء الممشركون وما يعبدون دفعًا بعنف إلى نار جهنم، فتسعر بهم النار فذلك حضب، وأما الضرب الثالث : فهو الدلالة على الرسوخ فى عذاب النار جزاءً بما كانو يعملون ولغير الله يعبدون، فكان جزاؤهم أن جعلهم الله فى النار متقدين، كُلما نضجت جلودهم بَدلهم الله جلوداً غيرها فهم فى أحتراق دائم، وبذلك يكون وقود جهنّم من داخلها لتحافظ على سعيرها واتّقادها، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وإليه المرجع والمآل، سبحانه إلٰه واحد، لا معبود بحق سواه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

٥- **ضللنا – صللنا**

قال الدمياطى فى قوله تعالى ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴾(٤) "وعن الحسن "صللنا" بصاد مهملة أي: صرنا بين الصلة وهي الأرض الصُّلْبة". كلمات القرآن وحى من رب العالمين ما تواتر منها وما عده العلماء شاذاً لانتفاء شرط من شروط القبول لدى المحققين، ولكن لكلٍ وجه ومعنى، فمع اختلاف القراءات نجد أن القرآن يستخدم الكلمة استخدامًا عجيبًا، ويستعملها استعمالًا بديعًا، من ذلك ما ذكر الدمياطى من قراءة(صللنا) عن الحسن بدلا من (ضللنا) فى قراءة الجمهور ، فكلا اللفظتين تؤديان نفس المعنى بشكل مذهل بديع مع المعنى المراد تصويره.

فلفظ(ضللنا) على قراءة الجمهور مأخوذ من مادة (ضَلَّ) والتى تدل "على غياب الشيء في أثناء شيء حتى لا تميز هذا من ذاك"(٥)، وقريب منه ماذكره ابن فارس من أنها تدل على

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ١٢٩/٤, المقتضب ٢٢٥/١

(٢) ينظر معاني القرآن ٢١٢/٢

(٣) ينظر المحتسب ٦٧/٢

(٤) السجدة [الآية: ١٠]

(٥) المعجم الاشتقاقى ١٢٩٦/٣

"ضياع الشيء وذهابه في غير حقه"[١]، يقال : ضَلَّ يَضِلُّ اذا ضاعَ، وتقول ضَلَلْتُ مكاني إذا لم تهتَدِ له، وضلَّ اذا جارَ عن القَصْد، وأضَلَّ بعيرَه إذا أُفْلِتَ فذَهَبَ. وضل في الأرض ضلالا إذا لم يهتد للسبيل، ضل الشئ يضل ضلالا، أي ضاع وهلَك، وضل الشيء: خفي وغاب، وأضْلَلْتُ الميّت دفنته[٢]، فدلالة لفظ (ضللنا) فى الأية جاءت بمعنى الموت تحلل الأجساد كما يحدده سياق الآيات، فرب العالمين يتحدث عن إنكار المشركين للبعث والحساب و قولهم على سبيل العناد والاستهزاء أئذا متنا وغُيبنا فى طيات الأرض وتحللت أجسادنا وصرنا عظاماً ورفاتا بعثنا؟!.

وأما لفظ (صللنا) فى قراءة الحسن فهو مأخوذ من مادة (صَلَّ) والتى تعددت معانيها الدلالية فى المعجمات العربية فالصَّلَّةُ الأرض اليابسة، والصلصال عند جفافه، وكل ما جف من طين أو فخار فقد صل صليلًا، ويقال صلَّ السقاءُ: إذا يبس، والإبلُ: يبست أمعاؤها من العطش، ومن العرب من يسمي الصلة التراب الندي. ولذلك تسمى بقية الماء في الغدير صلصلة، وصل اللحم أي أنْتَنَ، مطبوخاً كان أو نيّئاً [٣]، وكل تلك المعانى تتلاقى مع قراءة الجمهور فى الدلالة على الهلاك والموت، قال أبو إسحاق من قرأ: {ءإذا صللنا في الأرض} ، بالصاد فهو على ضربين: أحدهما: أنتنا وتغيرنا، وتغيرت صورنا، يقال: صل اللحم وأصل إذا أنتن وتغير، والضرب الثاني: (صللنا) : يبسنا من الصلة، وهي الأرض اليابسة[٤].

مما سبق يتبين ما بين اللفظين من التقارب فالقراءتان وإن كانت إحداهما شاذة والأخرى متواترة إلا أنهما مبينتان للمعنى المرا د فمن مات وضُلل فى طيات الأرض فلابد لجسده من التحلل حتى لا يبقى منه إلا العظام والرفات .

****

(١) ينظر مقاييس اللغة ٣٦٥/٣

(٢) ينظر : العين ٨/٧ , جمهرة اللغة ١٤٧/١, الصحاح ١٧٤٨/٥, المحكم ١٥٥/٨, لسان العرب ٣٩٢/١١

(٣)ينظر : الزاهر فى معانى كلمات الناس ١٨٨/١, معجم ديوان الأدب١٦٣/٣, المقصور والممدود٢٢١/١, الصحاح ١٧٤٤/٥

(٤)تهذيب اللغة٨٠/١٣

٦- **بِضَنِين – بِظَنِين**

قال الدمياطى فى قوله تعالى: ﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾[١] "واختلف في(بِظَنَين) فابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء المشالة فعيل بمعنى مفعول من ظننت فلاناً : اتهمته، ويتعدى لواحد أي: وما محمد على الغيب– وهو ما يوحي الله إليه – بمتهم أي: لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يحرف، وافقهم ابن محيصن واليزيدي، والباقون بالضاد بمعنى بخيل بما يأتيه من قبل ربه اسم فاعل من ضن بخل"[٢].

ولزوم الشيء حيّزه أي بقاؤه داخله لا يبرحه هو معنى محورى تدور حوله مادة (ضن)[٣]، فالضَنين: مأخوذ من الضن – بالكسر والفتح – لغة قريش[٤]، وهى قراءة عامة قراء المدينة والكوفة[٥]، ومعناه: الشديد البخل، أوالبخيل بالشئ النفيس أو الحريص عليه ، هذا قول أهل اللغة[٦] ، وأما المفسرون فقد فسروه بالبخل بالعلم أو بالوحى المنزل[٧]، فيكون المعنى : وماهو ببخيلٍ بما يأتيه من قِبَلِ ربّه، بل يبذل ما أعطاه الله لكل أحد، فيرشد ويعلم ويؤدي عن الله عز وجلّ[٨]، فعن قتادة، قال " إن هذا القرآن غيب، فأعطاه الله محمداً، فبذله وعلَّمه ودعا إليه، والله ما ضنّ به رسول الله –ﷺ – بل بلَّغه ونشره وبذله لكل من أراده" [٩].

وأما (ظنين) وهى قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي فجاءت على لغة هذيل[١٠] فقد جعل ابن فارس اليقين و الشك أصلاً تدور حوله مادة (ظن) [١١]، فالظَّنُّ: اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدّت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حدّ التّوهّم[١٢].

---

(١) (التَّكوِيرِ – ٢٤)

(٢) إتحاف فضلاء البشر ٥٩٢/٢

(٣) المعجم الاشتقاقى ٣/ ١٣٠١

(٤) اللغات في القرآن لأبى أحمد السامرى ص ٥٣

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن٢٦٠/٢٤

(٦) انظر:العين ١٠/٧, الصحاح٢٥١٦/٦, كتاب الألفاظ ص ٤٩, التهذيب ٣٢١/١١, الصحاح٢٥١٦/٦ , مقاييس اللغة ٣٥٧/٣, المحكم ١٥٦/٨, الإبانة في اللغة العربية٣٩٩/٣, شمس العلوم٤٢٢١/٧, لسان العرب٢٦١/١٣

(٧) ينظر تفسير القرآن من الجامع لابن وهب٤٦/٣, الكشف والبيان١٤٢/١٠, التَّفْسِيرُ البَسِيْط٢٧٩/٢٣, تفسير البغوي٢١٨/٥

(٨) ينظر:معانى القرآن للفراء ٢٤٢/٣, معانى القرآن للأخفش٥٦٩/٢, غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٧, معاني القراءات للأزهري١٢٤/٣, حجة القراءات لابن زنجلة ص ٧٥٢ , إبراز المعاني من حرز الأماني ص٢٧٠, تفسير ابن كثير ٣٣٩/٨,

(٩) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن٢٦١/٢٤,

(١٠) ينظر : اللغات في القرآن لأبى أحمد السامرى ص ٥٣

(١١) ينظر مقاييس اللغة ٤٦٢/٣

(١٢) ينظر المفر دات ٥٣٩/١

فمن معنى اليقين قوله تعالى: {الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم}(١)، فقال المفسرون معناه: يوقنون(٢)، ومن معنى الشك قوله تعالى {وإن هم إلا يظنون}(٣)،أى يشكون(٤)، ومنه رجل ظنون: لا يوثق بخبره، والظِّنة: التهمة، والظَّنين: المتهم الذي تظن به التهمة، ويقال هو ظنتي: أي: موضع تهمتي، وظننت الشيء: إذا اتهمته، ومنه قولهم: قد سبقت إليه الظنة أي: التهمة، وبئر ظنون: لا يوثق بمائها، ويقال: أظنَت فيه الناس عرَّضته لتهمتهم(٥)، وعلى هذا المعنى قرئ قوله تعالى: {وما هو على الغيب بظنين} بـ (الظاء).

ولا اختلاف بين أهل التفسير وأهل اللغة فى المعنيين المتقدمين، فهما متقاربان فى البناء والمعنى ، فعن سفيان بن عيينة قال: ظنين وضنين سواء(٦)، فالمقصود بهاتين القراءتين هو نفى تهمتين عن النبي ﷺ، الأولى: كتمان ما أوحاه الله إليه، فقد روى عن أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – قالت "ومن حدثكم أن محمداً ﷺ كتم شيئاً أُمِرَ بتبليغه فقد أعظم على الله فرية"، والله يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾(٧).

والتهمة الثانية هى الكذب والافتراء على الله تعالى مصداقاً لقوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ ۗ بَشَرٌ** ﴾(٨).

فالأمران منتفيان عنه –ﷺ –، وقد دلت القراءتان على ذلك، واتفاق الصوتين (الصاد)و(الظاء) فى صفة الاستعلاء ربما يكون مسوغاً للتصاقب، أو تكون الدلالة من باب تلاقى المعنيين.

****

(١)البقرة:آية ٤٦

(٢) ينظر : تفسير الطبرى ١٩/١, معاني القرآن للزجاج١٢٦/١, تفسير ابن أبي حاتم١٠٣/١, تفسير الماتريدي٢٣٥/٩, التَّفْسِيرُ البَسِيْط٤٦٢/٢, تفسير ابن كثير ٢٥٤/١

(٣) البقرة:آية ٧٨

(٤)تفسير مقاتل بن سليمان١١٨/١, تفسير الطبرى ٢٦٢/٢, تفسير ابن أبي حاتم١٢٥/١, تفسير الماتريدي٤٩٩/١,

(٥)ينظر : كتاب الألفاظ ص ١٨١, جمهرة اللغة١٥٤/١, الأضدادلابن الأنبارى ص١٥,الزاهر في معاني كلمات الناس٢٨٠/٢, المحكم٩/١٠, كتاب الأفعال لابن القطاع٣٢١/٢, أساس البلاغة٦٢٨/١, لسان العرب ٢٧٣/١٣

(٦)تفسير القرآن العظيم٣٣٩/٨

(٧)أخرجه البخارى فى الصحيح برقم ٤٦١٢, المائدة آية ٦٧

(٨) النحل آية ١٠٣

المبحث الثانى /تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني

من مظاهر الصلة بين اللفظ ومدلوله، ما عقد له ابن جنى فى خصائصه بابا أسماه (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) ؛ عرض فيه لاشتراك الأسماء في المعنى الواحد، وردَّه لوجود تقارب دلالي بين تلك الأسماء، يقول في مُستهلِّ هذا الباب:" هذا فصلٌ من العربية حسنٌ كثير المنفعة، قويٌّ الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مُفضي المعنى إلى معنى صاحبه(١)، يعني بهذا ورود لفظين اختلفت حروفهما وأوزانهما وتلاقى فى عرض اللغة معناهما، وقد عزا ابن جني التنبّه لهذا اللون من الألفاظ إلى شيخه أبي علي الفارسي، فقد كان يستحسن هذا الموضع جدًّا وينبه عليه، ويُسَرُّ بما يُحضره خاطره منه، وأن هذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجرَّدة من الألفاظ(٢).

ثم إن إعجاز القرآن يبدأ من الحرف " فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه؛ لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازاً أبديا، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية" (٣)، كما أنه مع اختلاف بعض ألفاظه باختلاف القراءات الواردة إلا أنها قد تلاقت فى معانيها فكلا اللفظين منزل من عند الله وعلى نفس القدر من الفصاحة والبيان، فلربما يكون اللفظ فصيحا فى إطلاقه للدلالة على معنى من المعانى فى لهجة من لهجات العرب، ويقابله فى لهجة أو لغة أخرى لفظاً آخر ليتلاقى معه فى الدلالة على نفس المعنى أو مقارباً له.

وهذا التقارب والتلاقى فى المعانى ظهر واضحا بين بعض ألفاظ القراءات التى أوردها الدمياطى فى كتاب النشر من خلال عرض الألفاظ التى تلاقت فيها المعانى على اختلاف الأصول والمبانى، وفيما يلى عرض لهذه القرآت وبيان ما فيها من هذه الظاهرة.

١- فَأَزَلَّهُمَا – فأَزَالَهُمَا

قال الدمياطى فى قوله تعالى:﴿ **فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ**﴾(٤)،"واختلف في "فأزلهما" فحمزة بألف بعد الزاي مخففة اللام وافقه الأعمش أي: صرفهما أو نحاهما والباقون بغير

(١) ينظر: الخصائص ١١٣/٢

(٢) ينظر: السابق ١٣٣/٢

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ١٤٦

(٤)البقرة آية رقم ٣٦

ألف مشدداً أي: أوقعهما في الزلة ويحتمل أن يكون من زل عن المكان إذا تنحى فيتحدان في المعنى" [١].

فى النص السابق أشار الدمياطى إلى اختلاف القراء فى بنية اللفظ وأن لكل بنية معنى مختلفا، فأزلهما بغير ألف مشدداً من الزلة أي الزلل المعروف بمعنى: الخطيئة، والذنب، والمخالفة، وأزالهما بألف بعد الزاي مخففة اللام بمعنى نحاهما، وأبعدهما عن النعيم الذي كانا يتمتعان به، وهذا المعنى جاء نتيجة لما قبله فالبعد عن النعيم نتيجة للوقوع فى المعصية والذنب فكلا المعنيين مكمل للآخر .

وبالنظر إلى المعنى المحورى لمادة (زالَ) نرى أنه يدور حول "تنحي الشيء عن مكانه"(٢)، وهذا المعنى واضح فى قراءة حمزة، قال أبو حاتم :"فأزالهما من الزوال أي:صرفهماعما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية"[٣]، فالتنحى فى هذا التأويل مرده إلى تنحيهما وصرفهما عما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية ، ويصح أن يكون التنحى محمولاً على التنحى عن الجنة، قال أبو على الفارسى :"و حجة حمزة في قراءته (فأزالهما الشيطان عنها) أن قوله: ﴿ **يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها**﴾[٤] تأويله: اثبتا فثبتا، فأزالهما الشيطان، فقابل الثبات بالزوال، الذي هو خلافه[٥]، ومما يقوي قراءته قوله {فأخرجهما مما كانا فيه} فإخراجهما في المعنى قريب من إزالتهما[٦]، فمعنى التنحى ظاهر وواضح فى كلا التأويلين .

كما أن "الانزلاق عن الموضع لاستوائه مع ملاسته التامة"[٧] أصل تدور حوله مادة (زلل)، يقال :زَلَّ الإنسانُ عَنِ الصَّخْرة يَزِلُّ ويَزَلُّ زَلًّا وزَلِيلًا ومَزِلَّة: زَلِقَ...وأَزَلَّ فُلَانٌ فُلَانًا عَنْ مَكَانِهِ إِزْلالًا وأَزَالَه، أي : نحيته وأذهيته عنه، ويستعمل على سبيل المجاز في خطأ الرأي والمنطق، كما يستعمل في الخطيئة ونحوها [٨] .

فقراءة أزلهما تحتمل وجهين :الأول معنوى من الزلل والخطيئة فيكون الضمير عائداً على أقرب المذكورين وهو الشجرة فيكون معنى الكلام كما قال الحسن وقتادة: فأزلهما أي من قبل الزلل، فعلى هذا يكون تقدير الكلام فأزلهما الشيطان عنها أي بسببها، كما قال تعالى: ﴿يؤفك عنه من

---

(١)الإتحاف ٣٨٨/١

(٢)مقاييس اللغة ٣٨/٣

(٣)تفسير أبى حاتم ٣٢/١١

(٤)[البقرة آية ٣٥]

(٥)الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى ١٤/٢

(٦)حجة القراءات لابن زنجلة ص ٩٤

(٧) ينظر : المعجم الاشتقاقى ٩١٠/٢

(٨) ينظر : لسان العرب ٣٠٦/١١

أفك﴾ [١] أي يصرف بسببه من هو مأفوك، ولهذا قال تعالى ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ [٢] أي من اللباس والمنزل الرحب والرزق الهنيء والراحة[٣].

والوجه الثانى مادى من: زلّ عن المكان، إذا تنحى عنه ، والضمير فى قوله عنها يعود على الجنه فتكون القراءتان بمعنى واحد [٤] .

مما سبق يتبين ما فى اللفظين من التقارب فإن إبليس حين وسوس إلى آدم وحواء –عليهما السلام– وصرفهما عن طاعة الله فأكلا من الشجرة فكان ذلك زلة وخطيئة منهما، فيكون هذا الأكل نتيجة ووسوسة إبليس و إغوائه لهما سبباً لهذه الزلة التي كانت سبباً لزواله عن الجنة وإخراجه منها .

٢- <u>كبير وكثير</u>

قال الدمياطى فى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾[٥] " واختلف في (إثم كبير) فحمزة والكسائي بالثاء المثلثة والكثرة باعتبار الآثمين من الشاربين والمقامرين وافقهما الأعمش والباقون بالموحدة أي: إثم عظيم؛ لأنه يقال لعظائم الفواحش كبائر"[٦].

تعددت توجيهات أهل العلم للقراءتين، وتكلموا في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى لدلائل وقرائن يُرى أنها سبب للترجيح[٧]، والترجيح عندنا ممتنع فالقراءتان من كلام الله عَزَّ وجل ، وعلى نفس القدر من البلاغة فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا إذ كله كلام الله، ولكن لكلٍ وجه، ولكلٍ معنى مراد، ويمكن أن نرى ذلك واضحاً جلياً من خلال التأصيل اللغوى لكلا اللفظين.

فلفظ (كَبِير) فى القراءة الأولى مأخوذ من مادة (كبر) وهو أصل صحيح جعله أحد المحدثين للدلالة على " نُمُوّ حَجْم الشيء أو زيادته بالنسبة لحجمه أو لحجم غيره كنمو جسم الناشئ شيئًا بعد شيء، أو زيادةُ حَجْمه عن غيره."[٨] ، فالكِبَرُ نقيض الصِّغَر، يقال : كبر يكبر كبرا إذا أسن وتكبر إذا تعظم، و كبر الأمر والذنب كُبراً: عَظُمَ، وأكْبَرْتُ الشئ، استعظمته، وأكْبَرْت الرجل، أي:

---

(١) الذاريات آية رقم ٩

(٢) البقرة آية رقم ٣٦

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير ١٤٣/١

(٤) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢٨٧/١, اللباب فى علوم الكتاب ٥٦١/١,

(٥) البقرة آية ٢١٩

(٦) الاتحاف ٤٣٧/١

(٧) ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٩٦, حجة القراءات ص١٣٣, الحجة للقراء السبعةلأبى علي الفارسى٢٣٦/٦, حجة القراءات لابن زنجلة ص ١٣٢,

(٨) المعجم الاشتقاقى ١٨٦٤/٤

عظمْته في المرتبة، وفيه معنى الامتداد أيضا لما فيه من التمادى والتطاول فى الأمر[١]، فكلمة "كبير" يعبّر بها عن كبر الحجم أو المعنى أو المنزلة، ومعناها: المبالغة في كبر مبنى الشيء أو معناه.

وأما كلمة "كثير" فمأخوذة من مادة (كثر) التى تدل فى أصل معناها على خلاف القلة [٢]، ويعبَّر بها عن كثرة العدد غالبا، ومعناها: المبالغة في كثرة المعدود ، يقال كَثَر القوم غيرهم كثراً: غلبوهم كثرةً عند المكاثرة، وكَثَر الرجل كثراً: كَثُر طلاب فضله؛ وأكْثَر: كثر ماله،ورجال كثير وكثيرة ونساء كثير وكثيرة، أي عددهم كثير، واستكثرت من الشيء إذا أكثرت فعله [٣].

وهنا تتلاقى المعانى مع اختلاف الأصل والمبنى، فعلى القراءة الأولى يُنظر إلى عظم الذنب فى الخمر والميسر في تعاطيهما بشرب أحدهما واللعب بالآخر .

وفى القراءة الثانية ينظر إلى تعدد المفاسد المترتبة على اقتراف الجرمين أحدهما أو كليهما "فالميسر يشتمل على مفسدة في المال، وهي أكله بالباطل، ومفسدة في العمل، وهي ما فيه من فساد القلب، والعقل، وفساد ذات البين، وكذا الخمر وما تحدثه بعد شربها من آثام كثيرة، من لغط وتخليط وسب وأيمان وعداوة وخيانة وتفريط فى الفرائض وفى ذكر الله وفى غير ذلك" [٤] .

فالمراد هو التحذير من الوقوع فى الذنب إما لعظمه أولكونه من كبائر الذنوب ، وإما لما يترتب عليه من مفاسد جمة وآثار مهلكة لايمكن السيطرة عليها، فالقراءات لها مدخل فى ثراء المعنى وجمال البيان.

****

٣- **<u>ننشزها- ننشرها</u>**

قال الدمياطى فى قوله تعالى:﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ﴾[٥]، "واختلف في (ننشزها) فابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالزاي من النشز، وهو الارتفاع أي: يرتفع

(١) ينظر : العين ٣١٦/٥ , الجمهرة ٣٢٧/١, كتاب الأفعال لابن القوطية٦٦/١ , الصحاح ٨٠٢/٢, لسان العرب ١٢٦/٥

(٢) مقاييس اللغة ١٦٠/٥

(٣) انظر :العين ٣٤٨/٥, كتاب الأفعال لابن القوطية٦٦/١, تهذيب اللغة ١٠٢/١٠, الصحاح ٨٠٢/٢, الغريبين في القرآن والحديث١٦١٧/٥, المحكم٧٩٣/٦, المصباح المنير ٥٢٦/٢

(٤) بتصرف من مجموع الفتاوى لابن تيمية٢٣٧/٣٢

(٥) البقرة الآية: ٢٥٩

بعضها على بعض للتركيب، وافقهم الأعمش والباقون بالراء المهملة من أنشر الله الموتى أحياهم، ومنه: إذا شاء أنشره، (١)

كلا القراءتين متواترة لفظا ومعنى ولا تعارض بينهما ولا تناقض بل إن كلا القراءتين تصدق إحدهما الأخرى، ويتضح المقال من خلال التأصيل اللغوى لكلا اللفظين

فمادة (نشز) فى القراءة الأولى تدل على "ارتفاع مع غِلَظِ جِرم وصلابة" (٢)، وقريب منه ماذكره ابن فارس عند تلمسه أصل هذه المادة قال :" والنشز: المكان العالي المرتفع، والنشز والنشوز: الارتفاع"(٣).

وبالرجوع إلى المعجمات اللغوية نجد أن : نشزَ الشيء، أي: ارتفع، النَّشْزُ: المُرْتَفع من الأرض، يقال نَشز إذا أشرف على نشاز من الأرض وهو ما ارتفع من الأرض ونبا، وكلُّ نابٍ نَاشِز، وقلبٌ ناشزٌ إذا ارتفع عن مكانه من الرُّعب،ونشزَ ينشز، إذا زحف عن مجلسه فارتفع فويق ذلك ومنه قول الله –جل وعزّ–: (فَانْشُزُوا)، يقال: رجل نشز، إذا كان قد غلظ وعبل(٤).

فتجمع جرم الشئ وتراكم بعضه فوق بعض حتى يتجمع ويظهر شيئاً فشيئاً كما هو حال البناء يجعل بعضه فوق بعض فى ترتيب وتناسق فيكتمل بناؤه على النحو المراد، هو ما تشير إليه مادة (نشز)فى القراءة الأولى، فبعد المائة عام وإذا عظام الحمار ناخرةٌ باليةٌ قال الله للرفات كوني عظاماً، فتركبت عظام الحمار؛ يداه ورجلاه، وصلبه وهيكله،كل جزء إلى مكانه فى تناسق تام، فالمعنى كيف نرفعها من أماكنها من الأرض بعد بِلاها وهجودها فنردها إلى موضعها من جسم صاحبها للإحياء(٥).

وبالرجوع إلى المعنى المحورى لمادة (نشر) نجد أنه يدل على"تفرُّق ببسط وامتداد نُشُوءًا أو إيقاعًا، ومنه نَشَر الله الميت، قالوا: أحياه، وإذا حَيَ انبسط، وقال الزجاج: بعثه، وهذا أدق، لأن البعث إثارة وإقامة يظهر فيهما الامتداد وهو انبساط "(٦) .

مما سبق نرى تلاقى المعنى ويتبين مافى اللفظين من تقارب فكل منهما يدل على البعث والإحياء لجسد فارقته الحياة وأبلاه الزمن ، وقد جمع ابن قتيبة بينهما فقال " لأن الإنشار:

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ٤٤٩/١ , وينظر : السبعة في القراءات ص ١٩٨, الحجة في القراءات السبع ص١٠١, معاني القراءات للأزهري٢٢٢/١, المبسوط في القراءات العشر ص١٥١, حجة القراءات ص١٤٤.

(٢) المعجم الاشتقاقي ٢١٩٩/٤

(٣) بتصرف من مقاييس اللغة ٤٣٠/٥

(٤) ينظر : العين٢٣٢/٦, الألفاظ ص ٩٧, تهذيب اللغة٢٠٨/١١, الصحاح٨٩٩/٣, لسان العرب٤١٧/٥.

(٥) ينظر: معانى القرآن للفراء ص ١٧٣ , تفسير الطبرى ٤٧٦/٥ , تفسير القرطبى ٢٩٦/٣, معان القرآن للزجاج ٣٤٤/١, البحر المحيط في التفسير٦٣٨/٢

(٦) ينظر : المعجم الاشتقاقى ٢١٩٨/٤

الإحياء ، والإنشاز هو: التحريك للنقل، والحياة حركة" [١]، فَضَمَّن اللهُ عز وجل المعنيين في القراءتين، فسبحان الله الذى له فى كتابه أسرار تعجز البشر.

****

٤- **فَتَبَيَّنُواْ – فَتَثَبَّتُواْ**

قال الدمياطى فى قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا**﴾[٢] " واختلف في فتبينوا في الموضعين هنا وفي الحجرات[٣]، فحمزة والكسائي وخلف بثاء مثلثة بعدها باء موحدة بعدها تاء مثناة فوقية من الثبت، أو التثبت وافقهم الحسن والأعمش، والباقون بباء موحدة وياء مثناة تحت ونون من التبين وهما متقاربان يقال تثبت في الشيء تبينه" [٤] .

فى النص السابق أشار الدمياطى إلى تواتر القراءتين، ثم ذكر ما بينهما من اختلاف لفظى، ونص على تقاربهما فى الدلالة، وقد تعددت آراء العلماء حول المعنيين:-

فهناك من يرى أن هناك فرقاً بين المعنيين ومنهم أبو علي الفارسي ؛ حيث ذكر أن التثبّت هو خلاف الإقدام، والمراد به التأنّي، ومما يقوّي ذلك قولهم: تثبّت في أمرك، ولا يكاد يقال في هذا المعنى: تبيّن، وأما التبيّن فليس وراءه شيء، وقد يكون تبينت أشدّ من تثبّت[٥]، ويرى فريق آخر أن التثبت والتبين بمعنى واحد ومنهم الأخفش حيث عقب على قراءة {فتثبتوا} بقوله"وكُلٌ صواب لأنك تقول تبين حال القوم، وتثبت، ولا تقدم حتى تتبين وحتى تتثبت" [٦]، ويرى فريق أن المعنيين متقاربان؛ لأن من تبيّن فقد تثبّت، ومن تثبّت فقد تبيّن[٧].

وبالنظر إلى المعنى المحورى ، فالبعد بين طرفى أو جانبى الشئ الممتد مع وضوح وانكشاف داخله هو ماتدور حوله مادة (بين)، من ذلك : "البين: قطعة من الأرض قدر مد البصر ففيها معنى الانكشاف والوضوح، وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف فهو بَيِّن، وفلان أبين من فلان ; أي أوضح كلاماً منه، يقال: بَانَ كذا أي: انفصل وظهر ما كان مستترا منه، تبيّنت الأمر أي: تأمّلته وتوسّمته، واستبنت الشّيء إذا تأمّلته حتّى تبيّن لك، والبيان: ما يتبين به الشئ من

---

(١) ينظر : تأويل مشكل القرآن ص ٣٣

(٢)النساء آية رقم ٩٤

(٣)﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾الحجرات آية ٦

(٤)الإتحاف ٥١٨/١

(٥)ينظر: انظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي ١٧٤/٣. وينظر الهداية إلى بلوغ النهاية١٤٣٢/٢

(٦)ينظر: معانى القرآن للأخفش٢٦٤/١.

(٧)ينظر: معانى القرآن للفراء ص٣٨٢ , معاني القرآن وإعرابه٩٢/٢ , معاني القرآن للنحاس ١٦٦/٢, معاني القراءات، الأزهري ٣١٥/١, الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ص١٢٦.

الدلالة وغيرها،والتَّبَيُّن: بيان الشيء وظهوره وثبوته، وأبنته أنا أي: أوضحته، واستبان الشّيء: ظهر، واستبنته أنا: عرفته،" [١]، ففيه معنى الوضوح والانكشاف عما خفى منه أو أُضمر.

وقد جعل الكفويّ التبين مرتبة من مراتب وصول العلم يراد بها طلب الحقيقة بعد التباسها، فقال "اعلم أنّ مراتب وصول العلم إلى النّفس: الشّعور ثمّ الإدراك ثمّ الحفظ ثمّ التّذكّر ثمّ الذّكر ثمّ الرّأي، وهو استحضار المقدّمات وإجالة الخاطر فيها، ثمّ التّبيّن وهو علم يحصل بعد الالتباس، ثمّ الاستبصار وهو العلم بعد التّأمّل..... " [٢].

فالأمر فى الآية على القراءة الأولى بالتبين بمعنى التأني والنظر والكشف عن الأمر حتى يتضح، أي فافحصوا واكشفوا ، ومن ذلك قول رسول الله – ﷺ –"ألا إن التبين من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا" [٣] .

وأما مادة ثبت فتدل فى أصل معناها على "متانة ارتباط الشيء (المتنقّل) بما لُزّ به أو قام عليه لا يتحلحل" [٤]، فالثَّبَات ضدّ الزوال، يقال: ثَبَتَ يَثْبُتُ ثَبَاتاً، يقال: ثبت فلان بالمكان يثبت ثَبَاتاً و ثبوتا فهو ثابت إذا أقام به، وتثبت في رأيه وأمره إذا لم يعجل وتأنى فيه، واستثبت في أمره إذا شاور و تأنى فيه ولم يعجل، يُقَال فلَان ثَبت أي ثابتُ القلب مطمئن النَّفس وَمِنْه قَوْله تَعَالَى ﴿**وتثبيتا من أنفسهم** ﴾أَي طمأنينة، وأثبت الحقّ: أقام حجّته، وأثبت الشيء: عرفه حقّ المعرفة[٥].

مما سبق يتبين مابين اللفظين من التقارب فى المعنى فهما متلازمان فالتثبت يكون أولاًثم التبين، فالأمر لا يتضح ولاينكشف إلا إذا تم التحقُّق والتثبت منه حتى يكون الإنسان على بصيرة من أمره، "فالأمر من الله لمن يُمضي أمرَه على أحد من عباده أن يكون مستبينا قبل أن يُمضيه"[٦].

*****

(١) ينظر : المفردات ١٥٦, الصحاح ٢٠٨٣/٥ , مقاييس اللغة ٣٢٧/١, النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ ٤٧/١,اللسان ٦٨/١٣

(٢) الكليات ص٦٧

(٣)حجة القراءات لابن زنجلة ص ٢٠٩

(٤)المعجم الاشتقاقى ٢٢٩/١

(٥) ينظر : المفردات ١٧١ , تهذيب اللغة٢٧٦/٩ , الصحاح ٢٤٥/١ , المحكم ٤٧٣/٩, أساس البلاغة ٦٩/١، مشارق الأنوار ١٢٨/١, شمس العلوم ٨١٢/٢, لسان العرب١٩/٢

(٦) تفسير الإمام الشافعي٦٤٥/٢

٥- **بشراً- نشراً**

قال الدمياطى فى قوله تعالى ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ**﴾ [١] "واختلف في "بُشراً" هنا و الفرقان[٢]و النمل [٣]، فقرأ عاصم بالباء الموحدة المضمومة، وإسكان الشين في الثلاثة جمع بشير كنذير ونذر وقرأ ابن عامر بالنون مضمومة، وإسكان الشين، وهي مخففة من قراءة الضم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة وسكون الشين مصدر واقع موقع الحال، بمعنى ناشرة أو منشورة، أو ذات نشر وافقهم الأعمش"[٤].

والانتشار الواسع على ظاهر الشئ أصل تدور حوله مادة (بشر) ومن ذلك البِشْرُ – بالكسر: الطلاقةُ ، كما يعبّر عن قريب من ذلك بالبشاشة وبسط الوجه أي هو من الانتشار الظاهري[٥]، ومنه "النَشْر من الرياح: الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب" [٦] والتى هى من مقدمات المطر تلك التى تثير السحاب فى الأفق لما فيه من معنى الانتشار، ولما فيه من إدخال السرور والبشارة بنزول المطر، قال ابن الأنبارى "والبشر: جمع بشيرة، وهي الريح التي تبشر بالخير والمطر"[٧]، أو لأن الريح تبشِّر بالسحاب[٨]، ويزداد هذا المعنى وضوحا من سياق الآية فيقول تعالى ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ**﴾[٩]، وكما فى قوله تعالى ﴿**وَٱللَّهُ ٱلَّذِي أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا**﴾[١٠]،فهذا وجه قراءة بشراً بين يدى رحمته .

وأما قراءة ﴿**نُشُرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ**﴾ فإن لها وجها ومعنى قريباً لا يختلف فى دلالته ومعناه عن القراءة الأولى، فبالرجوع إلى المعنى المحورى لمادة (نشر) نرى دلالتها على"تفرُّقٌ ببسط وامتداد نُشُوءًا أو إيقاعًا" [١١]، ومن ذلك انتشار النبات من الأرض، وسطوع الرائحة من مصدرها،

---

(١) الأعراف [الآية: ٥٧]

(٢)﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴾"[الفرقان الآية: ٤٨]

(٣)﴿ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ﴾ [النمل الآية: ٦٣]

(٤)إتحاف فضلاء البشر ٢٨٤/١

(٥) ينظر المعجم الاشتقاقى ١٢٦/١

(٦)معاني القرآن للفراء ص ٣٨١

(٧)المذكر والمؤنث ٢٨٩/٢

(٨)المحتسب ٢٥٥/١

(٩)الأعراف [الآية: ٥٧]

(١٠)سورة فاطر[الآية: ٩]

(١١) ينظر المعجم الاشتقاقى ٢١٩٨/٤

وكذا الريح التى تحمل السحاب وتنشره فى الأفق، قال ابن جنى "والنُّشُر جمع نَشُور؛ لأنها تَنْشُر السحاب وتستدرُّه"(١).

وبهذا يتضح مابين اللفظين من التقارب فى المعنى المراد وهو عموم الخير لما فى تلك الرياح من البشارة بنزول المطر، وانتشار النبات والكلأ والعشب الذى به تدب الحياة على الأرض .

*****

٦- **يَقُص ـــ يَقْضِ**

قال الدمياطى فى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾(٢) " واختلف في (يَقُصُّ الْحَقَّ) فنافع وابن كثير وعاصم وكذا أبو جعفر بالصاد المهملة المشددة المرفوعة من قص الحديث، أو الأثر تتبعه، وافقهم ابن محيصن والباقون بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء"(٣) .

فى النص السابق أشار الدمياطى إلى تغاير القراءات فى قوله تعالى ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ﴾ ولكل قراءة توجيه مقبول، فإنَّ كلا القراءتين متواترة ، وكلاهما حق.

و قد اختلفت التوجيهات لكلا القراءتين تبعاً للتغاير الحاصل بينهما، ومع ذلك فالمعنيان متقاربان ، فقوله تعالى ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ ﴾ مأخوذ من مادة (قص) والتى تدل فى أصل معناها على " تتبع أو تتابع باطراد مع تسوية" (٤) فمن ذلك قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وقالت لأخته قصيه﴾ (٥) أي تتبَّعي أثره، والقصة: الخبر، ويقال قص عليّ خبره يقصه قصاً وقصصاً أورده، والقاصُّ في الكلام الذى يتتَّبع الأَخبارَ خبرًا بعد خبر، ويتتبع المعاني والألفاظ ليوردها. (٦) ، القص: البيان، والقص الوحى ، وَالْقَصُّ: الإخبار، يقال: قص عليه، بمعنى أخبره، "فالمعنى أن الله يبين الحق وأن جميع ما أنبأ به وأمر به عن طريق الوحى فهو من أقاصيص الحق"(٧) ، كما فى قوله تعالى ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ (٨) أى تلك القصة التي نقصها عليك .

---

(١)المحتسب ٢٥٥/١

(٢)الأنعام آية ٥٧

(٣)إتحاف فضلاء البشر ١٤/٢

(٤)المعجم الاشتقاقى ١٧٨٩/٤

(٥) القصص آية ١١

(٦)ينظر : تهذيب اللغة٢١١/٨ , لسان العرب ٧/ ٧٤

(٧)ينظر معاني القرآن وإعرابه٢٥٧/٢, بحر العلوم ٣٥٤/١

(٨) هود آية ٤٩

وأما قراءة : يَقْضِ الحق بالضاد، ولا تكتب بالياء، ؛لأن الياء سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين، ويقوم الكسر مقام الياء(١) .

وإحكام الأمر وإتقانه وإنفاذه لجهته (٢) أصل تلمسهُ ابن فارس لمادة (قضى)، وإلى ذلك الأصل ترجع جميع معاني القضاء الواردة في اللغة، وقد وردت بمعانٍ كثيرة، يحددها السياق وحده.

فالقضاء جاء بمعنى:الأمرفى قوله تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾(٣)، فمعناه:أمر ربك.

وبمعنى: اصنع، واحكم،أو أعمل أو افعل ما شئت وما وصلت إليه يدك كقوله﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ (٤) ، معناه: فاعمل ما أنت عامل، واصنع ما بدا لك (٥).

وبمعنى الخلق كما فى قوله تعالى ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾(٦) معناه أي: خلقهن، وصنعهن (٧).

القضاء جاء بمعنى الأداء والإنهاء،﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ﴾(٨)، أي: أنهيناه إليه وأبلغناه ذلك(٩).

وبمعنى الإعلام والإخبار، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (١٠) أي: تقدمنا وأَوْحَينَا اليهم، وَ أعلمناهم إعلاماً قاطعاً في الكتاب الذي أنزل إليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين (١١) .

مما سبق يتبين لنا أن ما بين القراءتين فى الآية الكريمة هومن تلاقى المعنى فإن لفظ يقص تنصرف دلالته إلى الوحى المنزل بما فيه من أحكام قضى الله بها على عباده، وكذا فإن دلالة لفظ يقضى تنصرف إلى أحد أمرين فإما أن تكون بمعنى يوحى الحق وفيه قضاؤه وأمره – جل وعلا –فتكون القراءتان بمعنى واحد، أو تكون بمعنى يحكم بالحق، وفيها

---

(١)ينظر : بحر العلوم ٣٥٤/١

(٢)ينظر : مقاييس اللغة ٩٩/٥

(٣) الإسراء آية ٢٣

(٤) طه : آية٧٢

(٥) ينظر: الزاهر فى معانى كلمات الناس ٤٨٦/١, تفسير الطبري ٣٤١/١٨, الصحاح٢٤٦٣/٦, زاد المسير١٦٨/٣

(٦) سورة فصلت: آية ١٢

(٧)ينظر تفسير الطبرى ٤٤٠/٢١, الصحاح ٦/ ٢٤٦٤, لسان العرب١٥/ ١٨٦

(٨)سورة الحجر:آية ٦٦

(٩)ينظر الصحاح ٦/ ٢٤٦٤ , الكشف والبيان عن تفسير القرآن٣٤٥/٥

(١٠)[الإسراء: آية ٤

(١١)انظر: تفسير الطبري ٥٤٢/٢ , معاني القرآن وإعرابه ٢٣٠/٢ , زاد المسير في علم التفسير١٠/٣

أخبار من الله –عز وجل– إلى الناس عن طريق الوحى المنزل على رسوله ﷺ أن أمره قاطع ونافذ ولا يظلم أحدا من خلقه، فقررت الآية بالقراءتين أن الله يقص الحق فيما يخبر به على لسان أنبيائه ورسله ، ويقضى بالحق فيما جاء به شرعه الحكيم – سبحانه وتعالى – اذ كل خبر منه –سبحانه وتعالى – فيه أمر و حكم وكل حكم حق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وعن الله يعقلون.

****

٧- **تَبلُواْ – تتلوا**

قال الدمياطى فى قوله تعالى"﴿ **هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ**﴾"(١)، واختلف في "تبلوا" فحمزة فحمزة والكسائي وخلف بتائين من فوق أي: تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها، أو المراد تقرأ كل نفس ما عملته مسطرا في مصحف الحفظة، لقوله تعالى: ﴿اقرأ كتابك﴾، وافقهم الأعمش، والباقون بالتاء من فوق والباء الموحدة من البلاء أي: تختبر ما قدمت من عمل فتعاين قبحه وحسنه"(٢).

وبالنظر إلى المعنى المحورى لكلا الفعلين (تبلوا وتتلوا) نجد أن: مادة (بلا، يبلو) تدل على " شدة تحُوز الشيء – أو حَوْز الشيء بشدة – لمدى طويل، ويلزمه بيان حال الشيء الذي حِيزَ في شدة"(٣)، يُقَال: بُلي فلانٌ، وابْتُلي، إِذا امْتُحن، وَالْبَلَاء، فِي الْخَيْر وَالشَّر، وبلوته بلوا:جربته واختبرته، وبلاه الله بَلاءً، وأَبْلاهُ إِبْلاءً حسناً فعله به،وابْتَلاهُ: اختبره(٤).

كما أن الاتباع أصل تدور حوله مادة (تلو) كما حدده ابن فارس، قال: " يقال تلوته إذا تبعته، ومنه تلاوة القرآن، لأنه يُتْبِعُ آية بعد آية" (٥)، أو لأن الآيات أو الكلمات أو الحروف يتلو بعضها بعضاً في الذكر(٦)، وأحياناً فسرت التلاوة مجازاً بمعنى الاتباع كما فى قوله تعالى ﴿**وَالْقَمَرِ إِذا تَلاها**﴾"(٧)، أراد به هاهنا الاتباع على سبيل الاقتداء والمرتبة(٨) .

وبالتأمل فما ذكر فلكل قراءة من القراءتين معنى مقبول يقاربه ويزيد المعنى ويثريه ، فمن قرأ (تتلو) بتائين أراد معنى القراءة فيكون المعنى أن كل نفس تقرأ ما قدمت فى صحف الأعمال، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً** ﴾، أ و أُريد معنى الاتباع

---

(١)يونس [الآية: ٣٠]

(٢)إتحاف فضلاء البشر ٣١١/١

(٣)المعجم الاشتقاقى ١٦٥/١

(٤)ينظر : الصحاح ٢٢٨٥/٦, كتاب الأفعال١٠٣/١

(٥)مقاييس اللغة ١٦٧/١

(٦)تفسير البحر المحيط٢٤٩/١

(٧)[الشمس/ ٢]

(٨)ينظر المفردات ١٦٧/١

كما ذكره بعض المفسرين فيكون المعنى تَتَبع كل نفس ما أسلفت، أى: ما قدمت من خير أو شر[١]، ومن قرأ تَبْلُوا بالباء، أراد: تَخْبُرُ ما كانت تعمل ودليله قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ**﴾[٢].

وفى سياق الآيات يخبرنا – جل وعلا– عن هول ما يحدث يوم القيامة وما يكون من أمر العصاة المشركين من إنكار لما اقترفته أيديهم فى الدنيا فيكون الجواب من الله –جل وعلا – أن ﴿**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً** ﴾، ومن هنا فالمعنيان متقاربان والقراءتان يكمل بعضهما بعضاً، وبهما تزيد الصورة وضوحاً وبياناً تبعاً لتغاير القراءة، فإن من عظم البلاء أن يتلو الانسان ما قدمت يداه من عمل كان سببا فى لخلوده فى الجحيم.

****

٨- **<u>فَاسْتَغَٰثَهُ – فَاسْتَعَٰنَهُ</u>**

قال الدمياطى فى قوله تعالى ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[٣] "وعن الحسن (فاستعانه) بالعين المهملة والنون"[٤].

فى النص السابق ذكر الدمياطى أن الحسن عند تلاوة قوله تعالى (فَٱسْتَغَٰثَهُ) قرأ (فَٱسْتَعَٰنَهُ) بالعين المهملة بدل الغين وبنون بدل الثاء خلافاً لجمهور القراء، ولا ضير فى ذلك فالقراءتان معناهما قريب وواضح .

فلفظ (ٱسْتَغَٰثَهُ) على قراءة الجمهور مأخوذ من مادة (غوث) والتى جعلها ابن فارس أصلاً للدلالة على الإغاثة والنصرة عند الشدة [٥]، والاستغاثة مصدر استغاث والاسم الغوث، والغوثاء، والغواث، ولفظ الاستغاثة فى كلام العرب مستعمل بمعنى طلب المستغيث من المغيث الإنقاذ من بلاء أو شدة أو دفع مشقة ألمت به، يقال اللهم أغثنا إغاثة أي تداركنا من قبلك بغِياث، يقال أجاب الله دعاءه وغُوَاثَهُ، و ضرب فلان فغَوَّثَ تغويثا، أي: قال: وا غوثاه، أي: من يُغْيثُني، ورجل مغاث إذا استغاث فأُغيث، ويقال: استغثت فلانا فما كان لي عنده مغوثة ولا غوث: أي إغاثة،ويقول الواقع في بلية: أغثني، أي فَرِّج عني [٦].

---

(١) ينظر: معانى القرأن للأزهرى ٤٤/٢, الكشف والبيان عن تفسير القرآن١٣١/٥,

(٢)الحجة فى القراءات السبع ض١٨١

(٣) القصص[الآية: ١٥]

(٤) اتحاف فضلاء البشر ٤٣١/٢

(٥) ينظر : مقاييس اللغة ٤٠٠/٤

(٦) ينظر : العين ٤٤٠/٤, البارع فى اللغة ص ٤٣٢ , تهذيب اللغة ١٥٩/٨ , الصحاح ٢٨٩/١, لسان العرب ١٧٤/٢

فالمعنى في قوله تعالى (فَٱسْتَغَٰثَهُ) أي فطلب غوثه ونصره إياه عَلَى الذي منْ عدوهِ، ففى سياق الآيات أن موسى عليه دخل المدينة مستخفيًا فى وقت غفلة من أهلها، فوجد فيها رجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل (قوم موسى)، والآخر قبطي من قوم فرعون، ويبدو أن الغلبة كانت للقبطى، فاستغاث بموسى ، فأغاثه وضرب القبطى بجمْع كفّه فمات، فالإغاثه جاءت بمعنى طلب الغوث والنصرة، "ولتضمين الفعل معنى النصر عدي بعلى"(١) ويؤيده قوله تعالى، ﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾(٢).

وفى قراءة الحسن (فَٱسْتَعَٰنَهُ) فمأخوذة من مادة (عون) والتى تدل على " مَدَد زائد أو امتداد من قوة في الباطن أو من الخارج، ومن ذلك الأصل أُخِذ العَوْن: الظهير فهو يُقَوِّي أي يُمدّ بالقوة، ومنه الإعانة"(٣)، والمعاونة المظاهرة على الشيء، يقال: فلان عوني، أي: معيني وقد أعنته، والاستعانة: طلب العون، كلّ شيء استعنت به أو أعانك فهو عَوْنُك، والصّوم عَوْنٌ على العبادة، وتقول: هؤلاءِ عَوْنُك، الذّكر والأنثى والجميع سواء، ويجمع أَعْوان، وأَعَنْته إعانة، وتَعاوَنوا أي: أعان بعضهم بعضا(٤).

وبذلك نجد أن استعمال لفظ الاستعانة في لغة العرب بمعنى طلب العون على وجه العموم أما الاستغاثة فتختص بطلب العون فى الشدائد والمكروبات، فكل استغاثة استعانة، وليست كل استعانة استغاثة، وعليه فيمكن الجمع بينهما من حيث أنهما يلتقيان فى الدلالة على طلب كف الشر عن المستغيث أو المستعين، لأن الاستغاثه هى الاستعانة بالمستغاث به .

*****

٩- **فُزِّعَ – فُرِّغَ**

قال الدمياطى فى قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ**﴾(٥) "واختلف في(فَزِّع) فابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي مبنيا للفاعل، والضمير لله تعالى أي: أزال الله تعالى الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالإذن، أو الملائكة، وعن الحسن (فُرغ) بإهمال الزاي وإعجام العين، مبنيا للمفعول، من الفراغ، والباقون (فزع) بضم الفاء وكسر الزاي مشددة مبنيا للمفعول والنائب الظرف بعده"(٦) .

---

(١) تفسير الألوسى ٢٦٣/١٠

(٢) القصص[الآية: ١٨]

(٣) المعجم الاشتقاقى ١٥٤٣/٣

(٤) ينظر العين ٢٥٣/٢, غريب الحديث للحربى ٩٧٣/٣, مجمل اللغة٦٣٨/١, المحكم٣٦٨/٢, المفردات٥٩٨/١, لسان العرب٢٩٨/١٣, المصباح المنير ٤٣٨/٢

(٥) سبأ آية :٢٣

(٦) إتحاف فضلاء البشر ٣٨٧/٢

فى النص السابق ذكر الدمياطى القراءات الواردة فى قوله تعالى (حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِم) من حيث اختلاف الحركات الإعرابية من البناء للفاعل (فَزَّع) أو للمعفول (فُزِّع) وأن كلا القراءتين متواترة، قال أبو منصور: والمعنى في (فَزَّع) و (فُزِّع) واحد، الله المفزع عن قلوبهم، أى: يكشف الفزع عنها. (١)، وقد روى عن الحسن فيها أربع روايات (فُزِعَ)،(فُرِغَ)،(فَرَّغَ)،(فُرِّغَ)، وكلها ألفاظ متقاربة المعنى، قال أبو الفتح: المعنى في جميع ذلك حتى إذا كُشِفَ عن قلوبهم(٢).

" والفزع من الأضداد بِمَعْنى الإغاثة والاستغاثة، وقد صرّح بذلك كثير من أصحاب كتب الأضداد(٣)، واستدلو على المعنى الأول (الإغاثة) بقول الْكَلْحَبَة العُرَنِي(٤):

(الطَّوِيل)

وقلتُ لكأْسٍ أَلجِمِيــها فإنما نَزَلْنَا الكَثِيــبَ مِن زَرُودَ لِنَفْزَعَا(٥)

وعلى المعنى الثانى(الاستغاثة) بقـول زهير :

(الطويل)

إذا فَزِعُوا طارُوا إلى مُسْتَغِيثِهِمْ طِوالُ الرِّماحِ لا ضِعَافٌ ولا عُزْلُ(٦)

أَراد بفزعوا استغاثوا، وأَرادوا أَن يُنْصَروا.

ويُقَال: فَزِعَ الرجلُ إذا رُعِبَ، وأفزعتُه إذا أرعبتُه، وأفزعته إذا نصرته وأغثته، وفَزِعَ، إذا استنصر، فَزِعْتُ إِلَى فلَان فأفزعني، أَي لجأت إِلَيْهِ فنصرني، وَقَالُوا: فَزَعني أَيْضا، أَي نصرني،..... وفزَّعت

---

(١)معاني القراءات للأزهري٢/٢٩٥

(٢) ينظر : المحتسب ١٩١/٢.

(٣) ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد ص ١٢١ :١٢٢ ، ٢٤١ ، كتاب الأضداد لابن الأنباري ص ٢٨٣، الاضداد فى كلام العرب لأبى الطيب اللغوى ص ٢٤٢:٣٤٠، المعجم المفصل فى الاضداد ل: أنطونيوس بطرس ٢٤٣: ٢٤٤

(٤)هو : هبيرة بن عبد منان بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد منان بن نعيم,شاعر محسن أحد فرسان بني تميم وساداتها، والكَلحَبَة العُرَني لقب له، وفي اللسان أن الكلحبة أمه، وهو ينسب إلى جده عرني بفتح العين وله شعر في المفضليات. ... ينظر المفضليلت ٣١/١, الدر الفريد ٢٨٣٣٢ .

(٥) البيت لكلحبة العرنى فى المفضليات: ٣٢, والأضداد لابن الأنبارى٢٣٨/١ , المقاصد النحوية١٣٥٣/٣
قوله: "لكأس" هي ابنته، وقيل جاريته، و "الكثيب": قطعة من الرمل مستطيلة محدودبة، و "زرود" بفتح الزاي المعجمة وضم الراء وسكون الواو وفي آخره دال مهملة؛ اسم موضع، قوله: "لنفزعا" أي: لنغيث، يقول: ما نزلنا في هذا الموضع إلا لنغيث من استغاث بنا ونجيب الداعي. المقاصد النحوية١٣٥٤/٣.

(٦) البيت لزهير فى ديوانه ص ٨٤, الأضداد لابن الأنبارى٢٣٨/١
فزعو: هنا بمعنى أغاثوا ،والمعنى : يصف الممدوح وقومه بالقوة والشرف فجميعهم يطيرون إلى المستغيث بخيلهم ورماحهم.

عَن الشَّيْء، إذا كشفت عَنهُ،"[١] عداه بعن لأنه في معنى كشف الفزع[٢]، وَالْعرب تجْعَل الفَزع فَرَقاً، وتجعله إغاثةً للفَزِع المروَّع، وتجعله استغاثة[٣]، " المُفَزَّعُ: الشجاع، و المُفَزَّعُ الجبان، قال الفراءُ: إذا قيل للجبان مفزَّع، فمعناه تُوقَع الأَفزاع به، وإذا قيل للجبان مفزَّع، فمعناه يَفْزَع من كلّ شيء؛ كما قيل للغالب والمغلوب: مغلّب[٤]، فالخوف الشديد مع الحركة والاضطراب هو ماتدور حوله مادة (فزع)، فالمغيث يفزع ويثور ويتحرك لنصرة المستغيث وكذلك المستغيث يفزع للبحث عن المغيث .

وقد اتفق أهل التفسير [٥]وأهل اللغة[٦]على أن (فُزِّعَ) على وزن فُعِّلَ فى قوله { **حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ**} : أُزيل الفزع عن قلوبهم وكُشف عنها وجُلى وأخرج ما فيها من الخوف.

وقريب منه مادة (فَرَغَ) والتى تدل فى أصل معناها على خلو وسعة ذرع [٧] كما حدده ابن فارس يقال : فَرَغْتُ من الشغل أَفْرُغُ فُروغاً وفَراغاً وتَفَرَّغْتُ لكذا، واسْتَفْرَغْتُ مجهودي في كذا، أي بذلته، وفَرِغَ الماءُ بالكسر يَفْرَغُ فَراغاً، مثل سمع سماعا، أي انصبّ، وأَفْرَغْتُهُ أنا، وحلقةٌ مُفْرَغَةٌ، أي مصمَتَةُ الجوانب، وأَفْرَغْتُ الدلاءَ: أرقْتُها، وفَرَّغْتُهُ تفريغاً، أي صببته، وأفرغت أي صببت الماء على نفسي، وتفريغُ الظروف: إخلاؤها [٨] ، فيكون المعنى على قراءة (فُرِّغَ) أى صارت قلوبهم خالية من الفزع

مما سبق يتبين لنا ما بين اللفظين من التلاقى فى المعنى فالمراد افراغ القلوب من الفزع وإغاثتهم بذلك وتفريغها وإخلاؤها من أى خوف.

****

---

(١)الجمهرة ٨١٤/٢ .

(٢)لسان العرب ٢٥١/٨

(٣) يُنظر تهذيب اللغة(ف زع) ٨٧/٢ .

(٤) الأضداد لابن الانبارى١٩٩/١ وينظر معاني القرآن للفراء ٣٦١/٢

(٥)ينظر تفسير مجاهد ص ٥٥٥, تفسير مقاتل بن سليمان٣٥٢/٣ , تفسير الثوري ص ٢٤٣, تفسير يحيى بن سلام٧٥٩/٢, معاني القرآن للفراء٣٦١/٢, تفسير الطبرى ٣٩٥/٢٠, معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٥/٤, بحر العلوم٨٩/٣, الكشف والبيان٨٦/٨ , الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤٩٤/٣.

(٦) ينظر : جمهرة اللغة٨١٤/٢, الأضداد لابن الأنبارى ١٩٩/١, تهذيب اللغة٨٧/٢, الصحاح١٢٥٨/٢, الصاحبي ١٥٣/١, مقاييس اللغة٥٠١/٤, لسان العرب٢٥١/٨,

(٧) مقاييس اللغة ٤٩٣/٤

(٨) الصحاح ١٣٢٤/٤

١٠- **عباد – عند**

قال الدمياطى فى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾[١] "واختلف في "عِنْدَ الرَّحْمَن" فأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالألف بعد الموحدة المفتوحة ورفع الدال جمع (عبد)، وافقهم ابن محيصن واليزيدي والشنبوذي، وعن المطوعي كذلك لكن فتح الدال على إضمار خلقوا، والباقون بالنون الساكنة وفتح الدال بلا ألف ظرفا. "[٢] .

فى النص السابق ذكر الدمياطى ما بين القراءات الواردة فى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ من اختلاف لفظى كان له أثر فى فهم الدلالة على مراد الله جل وعلا، ومع هذا الاختلاف فى الأصول والمبانى فهى تتفق من حيث الدلالة على المعنى فالاختلاف بين القراءتين إنما هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض.

فقراءة (ٱلَّذِينَ هُمۡ عِند ٱلرَّحۡمَٰنِ) مأخوذة من مادة (عند) والتى تدل على " الاستمرار في بذل الشيء أو إتيانه رغم توقع التوقف، ويلزمه عظم المخزون منه، ومن الاختزان جاءت (عند) الظرفية والتى تدل على "حضور الشيء ودنّوه "فهي كالحيز للشيء"[٣]، فهي ظرفٌ في المكان والزمان، و يعبر بها عن أقْصَى نهاياتِ القُرْبِ، تقول: عند الليل، وعِنْدَ الحائط، وتارة في الاعتقاد، نحو أن يقال: عِنْدِي كذا، وتارة في الزّلفى والمنزلة،[٤]' ومن استعمالها في القرب الشديد والمنزلة الآية محل الدراسة وقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ} [٥] ، فلفظ عند فى الآيات جاء بمعنى الزّلفى والمنزلة، "وفى هذا تشريف للملائكة بإضافتهم إلى الله من حيث أنه أسكنهم في المكان الذي كرَّمه وشرَّفه وجعله منزل الأنوار ومصعد الأرواح والطاعات والكرامات"[٦]،فالله سبحانه وتعالى خلق الملائكة وجبَلهم – أي خلَقهم – على طاعته، فلا يعصونه عز وجل أبداً، " فالعندية عندية تشريف، أي الذين هم معدودون في حضرة القدس المقدسة بتقديس الله فهم يتلقون الأمر من الله بدون وساطة وهم دائبون على عبادته، فكأنهم في حضرة الله"[٧] .

وأما قراءة (ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا) فمأخوذة من مادة (عبد) والتى تدل على الخضوع والذلُّ، يقال : عبدت الله أعبده عبادة وهي الانقياد والخضوع والفاعل عابد والجمع عُبَّادٌ وَعَبَدَةٌ مثل كافر

---

(١) الزخرف [الآية: ١٩]

(٢)إتحاف فضلاء البشر ٤٥٤/٢

(٣) ينظر : المعجم الاشتقاقى١٥٣٨/٣, ١٥٣٩

(٤) ينظر : ينظر : الصحاح ٢/ , ٥١٣المحكم ١٩/٢, المفردات في غريب القرآن٥٩٠/١

(٥)الأعراف آية رقم ٢٠٦

(٦)مفاتيح الغيب٤٤٦/١٥

(٧)التحرير والتنوير١٨٢/٢٥

وكفار وكفرة ثم استعمل فيمن اتخذ إلها غير الله وتقرب إليه فقيل عابد الوثن والشمس وغير ذلك، والعُبُودِيَّةُ: إظهار التّذلّل، والعِبَادَةُ أبلغُ منها، لأنها غاية التّذلّل، يُقَال: عَبَّدت الرجل إذا ذللته حَتَّى يعْمل عمل العَبْد وَهُوَ حر وعبدت الْقَوْم: اتخذتهم عبيدا(١) ، فلفظ عباد فى الآية الكريمة جاء للدلالة على بلوغ غاية الامتثال لأوامر الله، فالملائكة من عباد الله يتصفون بكمال العبودية فهم منفذون لأمر الله قائمون بما كلفهم الله بالقيام به،(لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)، فالإضافة إلى اسم الرحمن فيه دلالة على شرف منزلتهم وقربهم من رب العالمين، وجلالة قدرهم وفضلهم على الآدميين.

فالمعنيان متقاربان واللفظتان تتلاقيان في الدلالة على مكانة الملائكة ومنزلتهم عند الله، فهم قد فطرهم الله تعالى على طاعته وامتثال أمره، وهم عند الرحمن مقربون و هم عباد مكرمون .

****

١١- **تَجَسَّسُواْ _ تَحسَّسُواْ**

قال الدمياطى فى قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ** ﴾(٢)، وقرأ البزي بخلفه " وَلا تَّجسَّسُوا " بتشديد التاء وصلا، وعن الحسن (ولا تحسسوا)بالحاء المهملة من الحَس الذي هو أثر الحس وغايته، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ "(٣).

والتجسس مأخوذ من جَسستُ الشئ بيدي أجسُّه جَسّاً وأجْتَسُّه أي ألَمَسَه وأمَسَّه لأنظُرَ مَجَسَّه أي مَمَسَّه، ومنه جَسَّ الخبر أى بحث عنه وفحص، وتَجَسَّسْتُ فلانًا ومن فلان: بحثت عنه، والتَّجَسُّسُ بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور في لطف و خفية، وأكثر ما يقال في الشرِّ، والجاسُوسُ: العين يَتَجَسَّسُ الأخبار ثم يأتي بها، وهو صاحب سِرِّ الشَّر (٤)، فتعرف الشئ بمس لطيف هوما رآه ابن فارس أصلاً تدور حوله مادة (جسس)(٥) .

والوصول إلى ظاهر جسم الشيء بإزالة ما يعروه بحرق أو نحوه هو معنى محورى تدور حوله مادة (حسس)... والحواس: مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد وهي في الظاهر يماسُّها أي يصل إليها مس الأشياء فتلتقط معارفَ عنها: مرآها أو أصواتها إلخ أو تنفذ إليها"(٦)،

---

(١)المفردات ٥٤٢/١ جمهرة اللغة ٢٩٩/١, الصحاح ٥٠٣/٢ , المنتخب من كلام العرب ٣٦١/١ , المصباح المنير ٣٨٩/٢,

(٢) الحجرات:١٢

(٣) إتحاف فضلاء البشر ٥١٣/١

(٤) ينظر: العين ٥/٦, الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٦٨/١, الصحاح ٩١٣/١, الغريبين في القرآن والحديث ٣٤١/١, كتاب الأفعال ١٨٠/١, لسان العرب ٣٨/٦

(٥) ينظر: مقاييس اللغة ٤١٤/١

(٦) ينظر : المعجم الاشتقاقى ٤٢٥/١

فالتحسُّس مشتق من الْحَواس لطلب ذلك بهَا [١]، ومن هذا الباب قولهم أَحْسَسْتُ بالشئ أى علمت به وعرفته [٢].

وكلا اللفظين مستعمل فى الخير والشر معاً، إلا أن أكثر العلماء يقولون بوجود الفرق بينهما فالتجسس يطلق في الشر غالباً،أما التحسس فاتجه أغلب الاستعمال فيه إلى معنى الخير[٣]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿**يَابَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ** ﴾ [٤]، وقد يستعمل كل منهما في الشر، وهذا هو ما نهى الله عنه فى الأية الكريمة، كما ورد النهى عن التجسس والتحسس بالمعنى المذموم منهما فى السنة، فقد روى فى الصحيح أن رسول اللهﷺ قال: « «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا» »[٥]، فالمعنى فيه تقارب ؛بل إن معنى الحرفين واحد، فكلاهما يدل على التكلف فى معرفة الأخبار، " ولعل سبب ذلك هو التطور الصوتى الذى سوغ الإبدال بين الجيم والحاء فى كلمات كثيرة : مثل يجوس بنى فلان ويحوسهم : يدوسهم ويطلب فيئهم أو يطلب فيهم، أحم الأمر وأجم : حان وقته "[٦]، وعلى هذا فتكون القراءتان مبينتين لمعنيين كلاهما مما نهى الله عنه، لما في هذا من إشغال النفس بتتبع عورات ومعايب الآخرين.

*****

(١) مشارق الأنوار ١٦٠/١
(٢) ينظر لسان العرب ٤٩/٦
(٣) تفسير ابن كثير ٣٥٤/٧
(٤) يوسف – آية ٨٧
(٥) صحيح البخارى ١٩/٧ رقم (٥١٤٣)
(٦) الترادف فى البحر المحيط لأبى حيان ص ٩٢ _ أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م

النتائج

١- الاختلاف في القراءات حق لا تضاد فيه ولا تدافع بين معاني الآيات.

٢- القراءات الشاذة لا تقتضي تضاداً ولا تناقضاً، إنما هي مفسرة ومبينة للقراءات المشهورة

٣- تنوع القراءات يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب وجمال التعبير وإعجاز القرآن .

٤- وجود علاقة بين طريقة تركيب أحرف الكلمة فى القراءات المختلفة ومناسبة ذلك التركيب وتلك الهيئة للمعنى الذي وضعت له الكلمة.

٥- أنَّ الاختلاف والتنوع في القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وهو ضرب من ضروب الإعجاز انفرد به هذا الكتاب المنزل من رب العالمين .

٦- ثمة علاقة بين سمات الحرف والمعاني الدالة عليه، والحروف لا تتساوى في هذه الدلالة ولكّنها تختلف باختلاف قوتها وبروزها، وذلك إما لاختلاف لهجى أو لإكمال معنى على اعتبار أن كل قراءة بمثابة آية مستقلة، فمثلا لفظ (بشراً- نشراً) نلحظ أن كلَّ واحد منهما جاء ليعبر عن المعنى المراد بكلِّ دقة مع اجتماعهما فى الدلالة على معنى مشترك بينهما .

٧- تعدد الكلمات للمعنى الواحد لملحظ دلالى فى تراكيب تلك الكلمات لتتلاقى فى النهاية فى معنى من معانيها للدلالة علىها.

هذا وبالله التوفيق

أهم المصادر والمراجع

- القرأن الكريم

١. الأصوات اللغوية للدكتور ابراهيم أنيس طبعة مكتبة نهضة مصر
٢. الإبانة عن معاني القراءات _لأبى محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)_تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي_ دار نهضة مصر للطبع والنشر
٣. إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)ط: دار الكتب العلمية
٤. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر من علوم القرآن _ لأحمد بن محمد بن أحمد، الملقّب بشهاب الدين، المشهور بالبنا. تحقيق د شعبان محمد إسماعيل _ طبعة الكليات الأزهرية بالقاهرة _ الأولى ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م
٥. الإتقان في علوم القرآن_ لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)_ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم_ الهيئة المصرية العامة للكتاب_ الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م
٦. أساس البلاغة للزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٧. الأضدادلأبي الطيب اللغوي ص :١٨، تحقيق : د/عزة حسن _الطبعة : الثانية ١٩٩٦م، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر .
٨. الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة المكتبة العصرية بيروت ١٩٨٧م
٩. الأعلام للزركلي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين – ط: الخامسة عشر – ٢٠٠٢ م
١٠. الألفاظ لابن السكيت، (المتوفى: ٢٤٤هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة . مكتبة لبنان ناشرون الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م
١١. الأمالي–لأبى علي القالي (المتوفى: ٣٥٦هـ) تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي ط: دار الكتب المصرية الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م
١٢. البحر المحيط في التفسير_ لأبى حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)_ تحقيق : صدقي محمد جميل_ ط: دار الفكر – بيروت _ ١٤٢٠ هـ
١٣. البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية _ الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

١٤. تاج العروس للزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين–الناشر: دار الهداية.
١٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام– لشمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف_ دار الغرب الإسلامي_ الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م
١٦. التاريخ الكبير للبخاري، (ت ٢٥٦هـ)_ طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن
١٧. تاريخ بغداد_ للخطيب البغدادي(ت: ٤٦٣هـ)_ تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف_ دار الغرب الإسلامي – بيروت_ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م
١٨. تاريخ دمشق لابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)_ المحقق: عمرو بن غرامة العمروي_ ط: دار الفكر _ ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م
١٩. تأويل مشكل القرآن _ لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) _ تحقيق : إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
٢٠. الترادف فى البحر المحيط لأبى حيان _أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن ط.الأولى ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م
٢١. تفسير الإمام الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان _ دار التدمرية – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م
٢٢. تفسير البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ
٢٣. تفسير البيضاوى=أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
٢٤. تفسير الطبرى –لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر– مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
٢٥. تفسير القرآن من الجامع لابن وهب (ت: ١٩٧هـ) المحقق: ميكلوش موراني – دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م
٢٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم(المتوفى: ٣٢٧هـ)_ تحقيق: أسعد محمد الطيب_ مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية _ الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ
٢٧. تفسير الماتريدي _ لأبى منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)_ تحقيق: د. مجدي باسلوم_ دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان_ ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
٢٨. تفسير مجاهد (ت: ١٠٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل – دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م

٢٩. تهذيب اللغة للأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب .- دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
٣٠. اللغات في القرآن لأبى أحمد السامري (المتوفى: ٣٨٦هـ) بإسناده: إلى ابن عباس- تحقيق: صلاح الدين المنجد- مطبعة الرسالة، القاهرة- الطبعة: الأولى، - ١٩٤٦ م
٣١. ثلاث كتب في الأضداد الأصمعي وابن السكيت وأبو حاتم السجستاني والصغائي نشرها الدكتور اوغست هفز المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٢
٣٢. جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي . الناشر: دار العلم للملايين – بيروت . ط: الأولى، ١٩٨٧م
٣٣. حجة القراءات لابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) تحقيق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني _ ط: دار الرسالة
٣٤. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، - دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ .
٣٥. الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى (المتوفى: ٣٧٧هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي – دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٣م
٣٦. الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) – الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة
٣٧. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت: ١١١١هـ) ط: دار صادر- بيروت
٣٨. روح المعاني للألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة : الأولى، ١٤١٥ هـ
٣٩. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
٤٠. الزاهر في معاني كلمات الناس _لأبى بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢
٤١. السبعة في القراءات لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبى بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف: ط-دار المعارف – مصر: الثانية، ١٤٠٠هـ
٤٢. سير أعلام النبلاء _ لشمس الدين الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) _ تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط _ ط: مؤسسة الرسالة- الثالثة، ١٩٨٥ م

٤٣. شمس العلوم –ل نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)– تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله– دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
٤٤. شواذ القرآن واختلاف المصاحف للكرمانى ٦٥٦/٢–تحقيق الدكتور الموافى الرفاعى البيلى– المكتبة العصرية بالمنصورة–ط – الأولى ٢٠١٥م
٤٥. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس(ت: ٣٩٥هـ)–الناشر: محمد علي بيضون _الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م
٤٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية_ للجوهري (ت: ٣٩٣هـ)_ تحقيق –أحمد عبد الغفور عطار_ دار العلم للملايين – بيروت_ الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
٤٧. صحيح البخاري –لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي– تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر– دار طوق النجاة –الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٨. صحيح مسلم _ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي _ دار إحياء التراث العربي – بيروت
٤٩. غريب القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: السيدأحمد صقر – دار الكتب العلمية السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م
٥٠. الغريبين في القرآن والحديث لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) تحقيق: أحمد فريد المزيدي _ ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية –الأولى– ١٩٩٩ م
٥١. فقه اللغة العربية نشأته وتطوره أ.د.عبد التواب مرسى حسن الأكرت . ط .المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م
٥٢. كتاب الأفعال لابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ) – عالم الكتب الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م
٥٣. كتاب الأفعال لابن القوطية (المتوفى: ٣٦٧ هـ) المحقق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف – مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٩٣
٥٤. كتاب العين – للخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي– دار ومكتبة الهلال
٥٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبى إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور –ط– دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان الطبعة: الأولى – ٢٠٠٢ م

٥٦. اللباب في علوم الكتاب _ لابن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ)_ دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان_ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
٥٧. لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ)-ط: دار صادر – بيروت– الثالثة – ١٤١٤ هـ
٥٨. المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي – مجمع اللغة العربية – دمشق عام النشر: ١٩٨١
٥٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني (المتوفى: ٣٩٢هـ) – وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
٦٠. المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] تحقيق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة
٦١. المذكر والمؤنث لابن الأنباري (المتوفى: ٣٢٨ هـ) -تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة مراجعة: د.رمضان عبد التواب_ جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث سنة النشر: ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م
٦٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث
٦٣. المصاحف لأبى بكر بن أبي داود السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)_ تحقيق: محمد بن عبده _ الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة_ الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
٦٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ./ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) . المكتبة العلمية – بيروت
٦٥. معاني القراءات للأزهري أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) – مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٩٩١ م
٦٦. معاني القرآن لأبى جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني– جامعة أم القرى – مكة المرمة الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ
٦٧. معانى القرآن للأخفش (المتوفى: ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م
٦٨. معاني القرآن_ للفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)تحقيق : أحمد يوسف نجاتي وآخرين _ دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى
٦٩. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٧٠. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: لدكتورد. محمد حسن حسن جبل- مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
٧١. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)- المحقق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر-عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧٢. معجم ديوان الأدب- للفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)- تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر- مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس- ط: مؤسسة دار الشعب – القاهرة- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٧٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار_ المؤلف: شمس الدين الذهبي (ت:٧٤٨هـ)_ الناشر: دار الكتب العلمية_ الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م
٧٤. المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)- تحقيق: صفوان عدنان الداودي- دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت – الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
٧٥. منجد المقرئين ومرشد الطالبين _لابن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣هـ) _ط. دار الكتب العلمية_ الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م
٧٦. النشر في القراءات العشر لابن الجزري، (المتوفى : ٨٣٣ هـ)_ تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)_ المطبعة التجارية الكبرى
٧٧. النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ لابن بطال الركبي، (ت: ٦٣٣هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة عام النشر: ١٩٨٨ م.
٧٨. الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
التمهيد	١٣٨٩
التعريف بالبنا الدمياطى	١٣٩٠
التعريف بكتاب إتحاف فضلاء البشر	١٣٩٢
القراءات القرآنية مفهومها ونشأتها وتطورها	١٣٩٢
نشأة علم القراءات وتطوره والفرق بين الأحرف السبعة والقراءات	١٣٩٣
القراء العشر ورواتهم	١٣٩٦
: القراء الأربعة تتمة الأربعة عشر(القراءات الشاذة)	١٣٩٨
القول فى الأحرف السبعة	١٣٩٩
اختلاف القراءات و حكم التفاضل بينها	١٤٠١
التصاقب وتلاقى المعانى فى قراءات إتحاف فضلاء البشر	١٤٠٣
المبحث الأول – تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى	١٤٠٣
المبحث الثانى /تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني	١٤١٥
النتائج	١٤٣٣
أهم المصادر والمراجع	١٤٣٤
فهرس الموضوعات	١٤٤٠